

# هوليوود تشبهنا

احمد ابوسيف



مجموعة قصصية عن دار البوكر للنشر الإلكتروني

# هوليوود تشبهنا

احمد ابو سيف

نسخة إلكترونية  
2016

تصنيف الكتاب : مجموعة قصصية

صادر عن دار البوكر للنشر الإلكتروني



جميع الحقوق محفوظة للناشر , لا نسمح بإعادة إصدار

هذه المجموعة القصصية أو أى جزء منها أو تخزينها في نطاق

استعادة المعلومات أو نقلها بأي شكل من الأشكال دون

إذن خطي مسبق من المؤلف والناشر .

All rights are reserved. No part of this

Book may be reproduced , stored

inretrival system , or transmitted in any

form or buany means without the prior

written permission of the writer and publisher

احمد ابو سيف

هوليوود تشبهنا

دار البوكر

انهض واستمر بالنهوض حتى تصبح الحملان أسوداً.

من فيلم روبن هود



## اهداء

اهداء الى كل قارئ نهم ، وكل مغامر لم يستطع كبح  
جماح فضوله فقرر تمرير الغلاف والضغط على  
مجموعتي القصصية ليري ، ويستكشف مابداخلها ..  
لك انت اهدي هذا العمل، وأتمنى ان تُعجب وتستفيد ،  
وتستمتع بكل جملة وكلمة وحرف قد تعبت أنا في  
كتابتها .. فالآن وقتها لتقرأ والآن وقت المغامرة

## مقدمة

بدأت الحكاية بتطلي على كتابات الآخرين التي تنشر على بعض الجروبات في فيس بوك .. كانت تلاقي التقدير وثناء القراء بقدر كبير على الرغم من رداءة البعض منها فقررت الكتابة وتقديم مواضيع تحظى بالاحترام كتبت القصة الأولى عن شخصية الجوكر وحقيقة تدميره لمستشفى جوثام ) من وحي خيالي ( لاقت التقدير فقررت كتابة المزيد فجمعت بينه وبين شخصية سو من سلسلة أفلام سو الشهيرة وحدث المتوقع ولاقت التقدير الجيد ، وفي أحد الجروبات عرض علي أحد المتابعين لكتاباتي أن أجمع شخصيتي هاري بوتر وشيرلوك هولمز .. وعلى الرغم من عدم قراءتي في عالم هاري بوتر من قبل الا أنني قبلت مقترحه وكنت في حالة تحدي مع نفسي ومن ناحية أخرى أردت الاثبات ) لنفسي أولا ( أنني قادر على فعلها .. وفي نفس اليوم نزل المنشور على ثلاثة جروبات أعلن عن موعد قدوم قصتي الملحمية التالية ) هاري بوتر وشيرلوك هولمز ( وحددت موعد نشرها بالغد .. فعكفت خلال ليلة كاملة على دراسة ما أنا بصدد كتابته بحثت في موقع ويكيبيديا عن طائر البوم وقرأت فصل أول من سلسلة هاري بوتر وهكذا حتى مرت الليلة وأنا أعمل واكتب وخلال عصر اليوم التالي كنت قد كتبت جزء كبير منها ما يصل الى 1000 كلمة ربما ... وبما أنني وعدتهم بها فاقترضت جزء أول يكفي الى تشويقهم للمزيد نشرته وخلال اليوم التالي كنت قد أنهيت القصة بجزئها وكانت بحق أفضل ماكتبته في حياتي على الرغم من محاولاتي السابقة ، ومن هنا جاء قراري بجعلها مجموعة قصصية كاملة ... ولخطورة الأمر أي أنها ستصبح كتاب كان لابد من بعض التطويرات لفصول المجموعة لكي تخرج بقصص هادفة أتخاشى بها أي سؤال من أحد القراء عن فائدتها ومكنونها التي كتبت من أجله..

وهاهي بحمد الله بين أيديكم .. اتمنى أن تكون عند حسن الظن كما أنني في انتظار الآراء عنها . وملاحظة ) أتعلم النقد بصدر رحب . (

الكاتب

## هاري بوتر وشيرلوك هولمز

على لسان د/واتسون:  
صديق شيرلوك هولمز المقرب

## هاري بوتر وشيرلوك هولمز

مرحبا أنا د /واتسون .. تلك المرة لن نتحدث عن مألوف ،

ولن نأتي بقضايا البشر الفردية المزعجة ... لكن وقبل أن نبدأ ، ارفع يدك اليمنى وضعها على صدرك تحسس بها نبضات قلبك ، وارتجافه وفكر في أعلى شيء تملكه في هذا العالم وردد خلفي هذا القسم .. اقسم بأسمك يا الهي على أعلى ما املك اني وبسماعي هذا اكرس كل طاقاتي ، وقواي للحفاظ على وجود البشر ، واقسم بروحي والتي هي ملكك اني سأسعى الى العمل بكل قواي العقلية ، والعضلية لاستعادة ماهو حق للبشر والبشرية الا وهي الحرية.

يقول الدكتور واتسون أن هولمز اعظم محقق شهدته البشرية ، واذكاهم ، وابعدهم بصيرة ، واكثرهم الماما بالمعلومات في كافة صنوف العلوم واركانه ... حتى في اختصاصي أنا فطالما فاجئتني بمعرفته الواسعة في الطب ، ومرافقتي له في كثير من الاوقات كانت من اعظم اللحظات التي عشتها باعتباره أفضل صديق في حياتي ... كان مجرد رجل لديه ما لدينا من صفات الضعف في الانسان من غيره ، وحقد ، وكره ، وأشياء تؤدي ببعض الأغبياء الى طرق وممرات صعبة في الحياة ، ووجوده في تلك الحياة كان لأثمن غاية ، واكثرها نبلا فكان طالبا للعلم .. فهي الغاية التي طغت على سابقتها من صفات الخزي ، ولطالما اعتبرت ذلك سبباً لشكري لله في صلواتي ، ودوما اعتبرت وجوده في الحياة لغاية ، وهدف أو هذا ماكنت الاحظه أنا ، وان أريد الا اطول عليكم فسأسعى الى الاختصار على قدر ما استطيع دون تفويت أي شيء هام أو تمريره دون ذكره والاشارة اليه ، وان كانت الاهمية كلها تصبو في تلك القضية وأمرها الغريب .. في آخر بضعة سنوات في حياة هولمز كان قد استدعاني لمسألة ما لم يقم بذكرها ، وأراد مني الوقوف بجانبه ومساندته وهذا ما كان قد جاء في خطابه ... فذهبت الى مسكني القديم ، ومسكنه الحالي شقته في شارع بيكر بلندن ، وكان ذلك اليوم يوم بانس فقد كانت اسراب لطائر البوم تجوب البلاد جيئة وذهابا من يومين ، وفي وضح النهار وكان هناك شتات وعدم ارتكاز بين المارة ، وصلت الى باب الشقة ، ودون أي مقدمات قال : ادخل يا واتسون. ولما رأيته في تلك المرة كانت طباعه مختلفة قليلا فقد اعتدت رؤية كومة من ورق الجرائد الممزق بعضها بجانبه ، والبعض الآخر في يده يدقق به ويتفحصه .. أما تلك المرة كان يجلس ، وأمامه ستة طيور بوم في ثلاثة اقفاص غاية في الكبر يصل طول الواحد منها الى 70 سم والعرض يقارب المتر الواحد ، ومن فرط تعجبي خرجت مني تلك الجملة

\_هوووولمز ... كيف أدخلتهم الى هنا ؟؟ .. لكنه لم يجب ولم يبال

أحد تلك الاقفاص كان على طاولة أمامه ، واثنان أخريان لم يسعهما سوى الأرض ، ومع أول خطوة لي داخل الشقة انتفض من مكانه ،

وهو يصوب اصبعه الى القفص أعلى الطاولة وهو يصرخ:

\_واتسون هل لاحظت ذلك ... هل لاحظته واتسون ؟؟

\_الاحظ ماذا ؟ .. وهل يفترض بي أن ارد على سؤالك هذا .. فهل لاحظت أنت وجودي ؟

\_بالطبع وماكنت تظن أنني أفعل ؟..

\_انت تحدد في تلك اليوم ... بينما لم تجبني عندما حدثتك .. على أي حال ماذا .. الاحظ ماذا يا هولمز .. ؟

\_سأخبرك.

ثم وضع كفتيه في جيوبه ، وأشار برموشه ، وهو يهتز قلة وينطط قلة أخرى كالمجنون واكمل قائلا:

\_تلك البوم يا واتسون أمرها غريب .. فأنا اراقبها من قبل مجيئك بخمس دقائق ،

وأخذت تدبر رأسها نحو ي ببطاً دون أن ادري ماتفعل ... حتى ادركت أنها تسمع شيء لا اسمعه بحاسة السمع القوية لديها ، ولعلك لاحظت أنني لم انتظر ضغطك على الجرس ، وقلت لك تفضل يا واتسون ... ما حدث بعد ذلك عندما كشف امرها اعادت رأسها الى الجهة الأخرى ، وكأنها تعرض عن مساعدتي ... فأنا اقولها لك هناك امر غريب بشأن تلك اليوم يا واتسون ، ولعل مصير الأرض يقع بين ارجل صاحبة الوجه العريض تلك.

وعندما انتهى من كلامه اصدرت تلك اليوم بعض النعيق ، والضجيج ، وكان يبدو أنها تتواصل فيما بينها ، وذلك ما جعله يوجه اهتمامه الى سرب اليوم المحتجز في الاقفاص الثلاثة مرة ثانية ..

\_ بالله عليك يا هولمز حررهم وعد لحالتك الطبيعية انها يوم وتتواصل فيما بينها ، ولعلك تدرك ان مميزاتها السمعية ليست سببا كافيا لتجعل منها فئران تجارب ... وأي مصير للأرض يقع بين ارجل بوم ؟

\_ بالله علي ... ! بالله عليك انت يا واتسون ... الم تختلط بالمارة ؟  
\_ فعلت ولكن منذ متى يثيرك ما يشاع في المارة ؟ .. ، وهل ادت اشاعة في المارة الى حلك للغز احدى قضاياك من قبل ؟

صدقني لقد فعلت . ثم نهض وفي طرفة عين ازاح الستائر ، وتابع قائلاً  
\_ طيور اليوم تجوب البلاد في اسراب ، وفي وضح النهار طوال يومين متتالين ، وفي الليل اعداد لا تحصى من الشهب تملأ السماء ، وكأنها خاتمة لحفل زفاف الشمس والقمر .. هناك شيء هام يحدث يا واتسون ، وصدقني انه ليس شائع فقط بين المارة ... ليس بعد ان كلفني رئيس الوزراء بمتابعة تلك الحالة والظاهرة ، وتحديد اسبابها ..

أتعلم ماذا ؟ .. لقد اغضبتني يا واتسون ، والآن لدي سؤالان اطرحهم عليك  
أولا هل كذبت عليك من قبل ، وثانيا هل أنت جائع ؟

فأجبتة أن لا .. فقال : حسنا .. هذا ما توقعته هيا بنا اذا

\_ الى أين ؟

\_ سننضم الى المارة

\*\*\*\*\*

استقلنا سيارة أجرة ، وانطلقنا لنغوص في قلب لندن ونستكشف أحوال المارة ، وكان حالهم لا يسر فبين الحين والآخر نقع على شخص يشير الى أعلى ، وينظر الى أسراب اليوم ، وضجيجها ، ونعيقها الذي يملأ الشوارع ، وينعكس على أذان المارة فيخلق نظام فوضوي ادى الى عدة حوادث ... والتي جعلتني أقدم هذا الاقتراح الى شيرلوك هولمز:

\_ اتعلم ماذا يا هولمز لعل أفضل السير على ركوب السيارة ؟

\_ أتعلم ماذا انت ... سأخرج منها الآن.

وسرنا مرة أخرى في العراء ، وأمواج الزحام تعصف بنا الى غير وجهة ... ساعدنا الزحام على الاختلاط بالناس ، واستطعنا رؤية ما يحدث عن كثب ، وكان هناك شيء غريب اناس كثير يرتدون عباءات مختلفة الألوان ، والأكثر غرابة ان هؤلاء يرتدي العباءات هم فقط من كنت أرى الابتسامة تشق افواههم ، وكأن الزحام فقد مفعوله اتجاههم ، وكأنه ليس بهذا القدر من الضجر والخنقة .. استندت على حائط بالقرب مني وسحبت هولمز من فكي الزحام..

\_ هل ترى ما أراه يا واتسون ؟

\_ نعم لاحظت وجودهم ... ربما هم خريجي جامعات أو شيء من هذا القبيل.

اخرج هولمز غليونه واشعل عود الثقاب ومرر نيرانها اليه .. فكر لبضع دقائق ثم قال:

\_ لا ليسوا طالبي علم ... انا لم أرى لندن بهذا الزحام من قبل.

\_ ومن هم اذا ؟

قال هولمز وهو لا يزال يفكر:

\_ انهم دخلاء.

\_ دخلاء .. !! ربما وجب علينا أن نخبر السلطات ... بل ونخبرهم في الحال.

\_ لا لن نفعل .. انا أرى انهم تخطوا السلطات ، واستطاعوا النفاذ منها ... هم فوق القانون

يا واتسون .. لكن ان يعتقدوا أنهم يدخلون بيننا ويخرجون بتلك السهولة لا .. هذا لن يمر دون عقاب.

وبينما نحن واقفون نتداول المسألة بيننا ، وننظر في أمر هؤلاء الغرباء لاحظ هولمز شيء غريب هو الآخر وقال : انظر يا واتسون ..

كان رجل ثمين اشبه بالفيل الافريقي من حديقة لندن ، وعلى عكس مرتدي العباءات فذلك الرجل يرتدي بذلة ، ويحمل في يده الفطائر قادما من المخبز في آخر الطريقة .. العجيب انه وقف بجانب مجموعة من الغرباء ، وكان مما يبدو عليه انه يسترق السمع ، وما لاحظته انا ، وهولمز أن ما يحدث لوجه هذا الرجل وهو يسمع ما يقال قد تكون ظاهرة يصعب على الاطباء شرحها ، وتفسيرها .. أخذ وجهه في الاحمرار ولولا أنه تركهم وأكمل طريقه لكان لفت انظار العامة بأحمرار وجهه .. هرب الرجل في خطوات سريعة ، وهو يهز رقبتة الغليظة في حيرة مما سمع ، وكنا انا وهولمز خلفه ولم نتركه فلاحظ هو ذلك...

\_ وترى ... ماذا وقع على سمعه لتسوء حالته بتلك الطريقة يا هولمز ؟

\_ اعتقد انه لم يسمع أكثر مما سمعته انا في الزحام .. لكن بالتأكيد هو يعلم أكثر مني.

ركب الرجل في سيارته وتبعناه بسيارة أجرة حتى وصل الى منزله في شارع يسمى ( بريفت درايف ) وكان منزله رقم 4 حينها كان هولمز يزفر النفس الأخير من غليونه وانتهى الى القول :

\_ هذا الرجل هو وجهتنا يا واتسون .. الآن سنفترق ، وفي الحادية عشر نجتمع هنا ... اه وكدت أن انسى اجلب مسدسك ولا تنساه.

\_ حسنا سيكون معي لا تقلق .. لكن ماذا ستفعل أنت.

\_ سأحاول ان استرق السمع تماما كما فعل هذا الشخص.

\_ وبعد ان تسترق السمع .. هل تستطيع اخباري ما سنفعله هنا في منتصف الليل ؟

\_ الكثير يا واتسون .. سنفعل الكثير ... فأذا كانوا يتجولون بيننا والشمس في اعلى درجة لها بالسماء فترى ماذا يفعلون مع قدوم الليل . وعدت مرة أخرى في منتصف الليل كان هو هناك

يجلس فى زاوية مظلمة تطل على المنزل رقم 4 فى شارع بريفت درايف ... فانضمت اليه .. وحدثنى عن مراقبته للمنزل:

\_حتى الآن لم أر شىء يثير الرهبة يحدث...

لم يدخل أحد الى المنزل رقم 4 وكذلك لم يخرج منه أحد.

\_اممم .. وبالنسبة لساعة الظهيرة .. هل استرقيت السمع.

\_ويا ليتنى لم أفعل يا واتسون ليتنى لم أفعل .. سمعت القليل اعتقد انهم سحرة.

\_سحرة .. !! كل تلك الاعداد الهائلة هم سحرة هذا أمر خطير ... وهل علمت ما ينوون فعله هنا فى لندن ؟

\_علمت القليل .. كانوا يتحدثون عن شخص يدعونه ب سيد الظلام

لا يتجرأ أحد منهم على لفظ اسمه ، وعن عملية اغتيال نفذها فى حق عائلة بوتر ، ومن عائلة بوتر تلك لا تسألني لأنني لا اعرف ، وعن حقيقة موته اثناء تنفيذه لهذا الاغتيال ... لكن أكثر احاديثهم اثاره كانت عن ذلك الرضيع من عائلة بوتر ... يسمونه ( هاري ) هاري هذا هو اسطورتهم واملهم الوحيد.

\_املهم الوحيد فى ماذا يا هولمز ؟

\_املهم الوحيد فى احتلال لندن .. انهم يمرحون ويحتفلون بقدومه وذهاب الآخر .. اما نحن فسنجد طريقة لنختلط بهم لاستخراج المعلومات .. هذا والا نجحوا فيما يخططون له ، لأننا لا نعلم قدراتهم يا واتسون ولا نعلم اسلحتهم ولا حتى اساليبهم.

ولم يكدهولمز ينتهي من حديثه عما سمعه عن عائلة بوتر ، وأسطورة رضيعهم حتى انطفأ مصباح بالقرب منا فى الشارع ، وعندما نظرت كان هناك رجل عجوز يرتدي عباءة ، وشعره الذي ادركته الشبية متدلي مع لحيته ، ويصل الى منتصف عباتته الغريبة ... أخذ العجوز يلوح بيده الى أعلى وشىء ما بيده كان يضىء ، ومع كل اضاءة فى يده يقابلها انطفاء فى مصباح ما فى الشارع ، وهكذا حتى اصبح الشارع شبه مظلم ، وهذا العجوز ينظر الى أعلى وكأنه يبحث عن شىء ما .. فصادف وجود قطة على احدى الاسطح...

لكن الخوارق فى تلك اللحظة لم تقف على العجوز ، وطرقه الغريبة أو على يده التى تضيء وتطفأ المصابيح .. كانت الغرابة لم تصل الى الحد المطلوب بعد....

ثم حدث العجيب وتحولت القطة الى امرأة ، ودخلت فى نقاش مع ذلك العجوز ، وحديث دار بينهما لعدة دقائق ثم اخرج العجوز بضعة أشياء من جيبه ، وأخذ يلقيها فى فمه ، ويبدو انها نوع من الطعام واحدة تلو الاخرى يلقيها فى فمه ، وهو لا يزال مشتركاً فى حديثه مع تلك المرأة التى كانت منذ بضعة دقائق قطة تلهو فوق سطح أحد المنازل ... ضرب هولمز بيده على الارض بقهر وقال بصوت هادىء فى غضب : مسووووخ.

فى تلك اللحظة نظرت المرأة التى كانت هناك ، ولا حظت وجودنا فأخرجت ما يشبه عصى صغيرة ووجهتها الينا وهي تصرخ:

\_من انتم اخرج من عندك والا رأيت ما لا يسرك.

\_ماذا ... ماذا نفعل ياهولمز انها تهددنا .. انها تهددنا ياهولمز.

قرض هولمز على اسنانه ووقف اليها وهو يقول : طفح الكيل اعطني سلاحك ياواتسون.

\_لكننننهم .. سحرة .. هم سحرة ياهولمز.

\_اعطني سلاحك ياواتسون .. فأنا اكره ان اكون الخصم الضعيف.

خرجنا اليهم نحن الاثنان ، وسلاحي في يد هولمز يصوبه اليهم كما ان تلك المرأة الشمطاء توجه عصاها السحرية الينا..

قال العجوز وتحركت شفاه أخيرا : ... من انتم وماذا تفعلون هنا ؟  
رد عليه هولمز : بل من انتم وماذا تفعلون في لندن ؟ طيور البوم في النهار ، وظواهر فلكية غريبة تحدث في الليل ، ومع كل هذا تمرحون وتحفلون في كل شارع!!  
وبينما لا يزال هولمز يتحدث اليه .. لمع ضوء بالقرب منا ، واشتد بريقه حتى ظهر فجأة أمامنا رجل ضخم ، وكان يعتلي وسيلة مواصلات سحرية غير مألوفة ... أضخم رجل رأيته في حياتي ويشبه احدي الغوريلا من حديقة لندن...

فناداه العجوز : هاجريد اعطني الطفل.  
فأجابته العملاق : بالطبع يا سيدي ها هو.  
كان طفل في يده وهو يمرره من يده ، ويسلمه للعجوز ، وبحركة مفاجئة اختطفه شيرلوك هولمز من بين يديهم ... فصاحت المرأة وهي تصوب عصاها الينا..  
\_دممبلدور .. سأقتله ان لم يدع الفتى .. سأقتله.  
فصرخ العجوز : ... مهلا لن يقتل أحد الآخر ... نظر الينا وتابع : اما انتم اعطياني الطفل فلا تعلمان ما اشركتما نفسكما فيه.  
رد عليه هولمز : .. بلى انا افعل اليس هذا هو عظيمكم الذي تفتخرون به ؟ ، انظر اليه كم هو ضعيف.

ثم قال العملاق في غضب : .. يكفي هذا ستموت الآن.  
مرر هولمز الفتى الي ، وصوب طلقه الى صدر هذا العملاق..  
فصرخ العجوز مرة أخرى : هاجريد تراجع ، وصوب العجوز عصاه السحرية الى هولمز فسقط على الأرض وسقط معه سلاحه ... وهو يتألم ويتلوى من الألم ، وكذلك صوبت المرأة عصاها الي فضممت الرضيع الى صدري.  
\_اتركه .. والا سيموت صديقك.  
\_اتركوه والا مات الفتى.

وجاء على لسان العجوز : حسنا أعدّه ونترك صديقك.  
\_دعوه الآن أريده ان يتحدث الي واتأكد أنه بخير.  
اسقط العجوز عصاه وأمر الضخم : .. خذ الفتى يا هاجريد.  
\_والا اتسون لا يا واتسون .. لا تعطيهما الرضيع.  
هذا ما كان يصرخ به هولمز لكني لم اشعر بنفسي وسقطت على الأرض ، وحينما افقت في نفس اللحظة ، ونهضت فكان المسوخ الثلاثة قد اختفوا ، ولم يعد لهم أثر ، وهولمز ساقط على الأرض جريح ... اسندته ووضعت يدي على صدره..  
\_ماذا فعلوا بك ... جرحك خطير يا هولمز.

كان يتنشق أنفاسه بصعوبة ، ومن خطورة وضعه علمت أنه سيموت في غضون دقائق ...  
هولمز يموت ولم اكد اصدق نفسي .. عندما لاحظ هولمز دموعي التي لم أقوى على منعها نظر الي وقال : ... هل سأموت ؟

فاشتد بكائي

\_كفى ... انت تضجرني ببكاءك أيها الابله.



\_ لماذا لم تعطهم الرضيع ؟ ، كانوا أقوى منا وفاقونا عددا ... لماذا ياهولمز ؟  
\_ الحرية ياواتسون الحرية ..... لا يمكن استبدالها.

\*\*\*\*\*

وهكذا حصلوا هم على الرضيع الأسطور وفقدت أنا هولمز ،  
مضت ست سنوات على الحادث وثلاث سنوات على تركي للطب ... وبجانبني الآن جواب من  
الآنسة واتسون تطلب مني القدوم بعد تغيبني عن المنزل ثلاثة أشهر كاملين على كتفي معطف  
شيرلوك هولمز وفي فمي غليونه وأمامي سرب بوم في ستة أقفاص لدراسته ... توليت قضيته  
ولن اتركها حتى اصل الى المسوخ الثلاثة .. طبعت صورتهم في مخيلتي ولن يفلتوا دون عقاب  
... ليس في لندن.

د/واتسون

**انقلب السحر على الساحر:**  
**لقاء الجوكر وسو**

## لقاء الجوكر وسو

هل تعرفني .. لن انتظر جواب بالطبع تعرفني ومن لا يفعل .. الجميع شاهد فيلم سو واستمتعوا بكل ما اقدمه من العاب ، وفوجيء المخرج بنجاح الفيلم لكنني لم افعل فلطالما اعتقدت انه يعكس الجانب المريض ، والمقذذ لهؤلاء البشر ، وان كنت تتابع افلامي فأكثر ما سيفاجئك هو تدويني لما يحدث الآن ... انها المرة الأولى التي ادون فيها موقف يحدث لي ، ولعلك تلاحظ ذلك من اللغة الركيكة والممهتة ، والذي اضطرني لتدوين ذلك الموقف هو المنتج السافل .. اه كم اتمنى ان يقع تحت يدي ، وكاميراتي ... طلبت منه البارحة أن يأتي لي بفوريست جامب ذلك الغبي من جرينبو في الاباما ، وعندما سألتني عن السبب قلت اني استمتعت بمشاهدة فيلمه ، وبكيت مرارا وانا اشاهده ... لكنني ما كنت لأخبره بالسبب الحقيقي ، وهو اني امقت فوريست جامب هذا فلقد حصل على جائزة أوسكار من جراء هذا الدور الغبي ، وانا لم احصل حتى على مجرد ترشيح ، ولهذا أردت اذلاله ، واردت وضعه في غرفة الالعاب الجديدة التي قد انتهيت منها باكرا لكي تكون جاهزة في استقبال ذلك الغبي ، وآخر شيء فعلته بها من ساعتين هو تلطيخ جدرانها ببضع ليرات من الدماء فصيلة A وهي نفس فصيلة دم فوريست ... لكن ماحدث وما ليته لم يحدث هو أن المنتج قال أن فوريست جامب مشغول بصيد القريديس في ولاية الاباما ولن يستطيع الحضور ، وجاء لي بضيف آخر لا يشبه فوريست في أي شيء لا فصيلة دمه ، ولا حتى في مستوى غبائه ... حتى أن ذلك الضيف غير المرغوب فيه يعلم بالخدعة ، وطالبنا بتعذيبه..

أمره غريب..!! عندما رأيته يدخل حجرة التعذيب ، وهناك أكبر ابتسامة رأيته في حياتي تقع على فمه فنظرت الى المنتج وقلت:

\_انه مجنون بحق ... من هو ؟

\_انه حائز على اوسكار أيضا.

\_جميل جميل .. لكن من هو ؟

فأجاب ويا ليته لم يجب على سؤالي:

\_انه الجوكر.

\_انت تقول الجوكر ... شت .. شت[!]:

حينها لم أعلم ما افعل جننت .. شتت تفكيري .. سيطر علي الخوف .. ففقدت من على دراجتي ثلاثية العجل .. أهرول هنا وهناك محاولا ايجاد مخرج .. نظر الي المنتج وورد على لسانه:

\_لماذا تركت الدراجة .. يفترض بك أن تجلس عليها.

\_لست قعيدا أيها الأحمق أنت من اشتراها لي ... هكذا أجبته وانا اصرخ في وجهه.

\_لم انت متوتر بهذا القدر لقد قبض الجوكر مني مبلغ لا بأس به.

وبينما هو يتحدث لفت نظري شيء على الشاشات تلتقطه كاميرات المراقبة في غرفة الجوكر لقد أخرج الجوكر رزمة من مئات الدولارات من جيبه واشعل بها النار ... ثم أخرج من جيبه رزمة أخرى من بطاقات الجوكر ، ووضعها على الكاميرات وحجب عنا رؤيته..

فأدرك المنتج اللعين ما يحدث وحاول الفرار لكنه لم يستطع الهروب لأن الابواب مغلقة من الخارج...

\_ لن يفتح الباب أيها الأحمق فقد تفقدته قبلك ولم افلح في فتحه.  
ثم عاد الي هذا الجبان وهو يصوب اصبعه المرتعش نحوي ويقول:  
\_ يريدك أنت ... المهرج يريدك أنت .. انا ليس لي دخل في هذا.

نظرت اليه بدوري وقلت : طفح الكيل.  
امسكت برأسه وصدمتها برأسي فتحطمت جمجمته كما تتحطم بيضة على صخره وسقط صريعا ، ولم يصدر بعدها كلمة واحدة ... ثم رأيت الباب يفتح ، ولم يكن هناك أحد فطلبت النجدة لكن أحدا لم يجب .. بعدها اتى الجوكر والنيران مشتعلة في رداءه ، وهو لا يأبه لها وأخذ يتقدم في خطوات ثابتة ، وهادئه اصابتني بالرعب ، وعيناه مصوبتان نحوي أكاد اجزم ان نظرتة كادت تخترقني...

توقف على بعد خطوات مني ، وانفجر في الضحك مقهقهأ بأعلى صوته ، وفمه يتسع ويتسع باستمرار وهو يقول:

\_ لقد تبولت في سروالك أيها الأحمق.  
نظرت على الأرض وكنت بالفعل قد فعلتها ، ونظرات الشفقة على وجهه.  
أخذت نفس عميق وحينها علمت أن هناك أمل أن يتركني الجوكر .. ازدادت نظراته الي حدة وقال تلك الكلمة مع اشارة من اصبعه : تقدم.  
فنهضت وتوجهت نحوه في خطوات خائفة ومرتعشة ، ووضع يديه على كتفي وقال أيضا وهو لا يزال ممسك بي:

\_ اممم .. لست قعيدا اذا ... هل تريد أن تجرب ولو لمرة في حياتك العجز ؟  
ثم نظر الي يمينه ولاحظ وجود نافذة فضربها بقدمه ضربة لاعب كراتيه فتحطم زجاجها عن آخره ... وأنا في تلك اللحظة أصرخ:  
\_ لا لا لا .. ارجوك انا لن انجو من هذا البعد.  
فأجاب بتلك الجملة الغريبة:  
\_ لا تقلق ستلتهمك الطيور قبل السقوط.

.....

.....

أعلم انكم تفكرون في بضعة السطور تلك المحذوفة لكن يمكنكم تخيل ماحدث فمنذ أن القاني الجوكر من الطابق الثالث أصبحت بالفعل قعيد ، وعاجزا ، ورفض معظم المنتجين تقديم برنامجي .. تبا لهم جميعا .. لذلك قررت كسب عيشي من الكتابة وآمل أن انجح في ذلك ... والا انتهى أمري.

\_سو

## يوميات أركهام ماقبل السقوط

## يوميات أركهام

ذات صباح غابر ليوم غابر  
الأول من يناير حدث انفجار هائل في مستشفى جوثام العام .. حدث مؤسف أودى بحياة الكثير  
من الأبرياء ... مرضى ، أطباء ، وممرضات ، وطاقم عمل المستشفى بالكامل بعملية ثأرية من

قبل مجرم مختل عقلياً معروف بين عصابات الشوارع بالجوكر ، وعند استجوابه برر فعلته بقصة كاذبة ... كانت كالتالي:

منذ فترة عينت ممرضا بمستشفى جوثام العام .. وعلى الرغم من ان المستشفى لا تقبل بـ ممرضين رجال .. فقط نساء الا انه اختلط الأمر عليهم في النهاية ولم يستطيعوا تحديد جنسي وما انا عليه بسبب تلك الندبات على وجهي والتي بدت لهم ك روج أحمر ... وفي يوم من الايام ..استضافت المستشفى المحقق جوني وال وبسبب اصابته بعدة طلقات نارية قد هم به فريق الانقاذ الى غرفة الطوارئ .. وكنت مكلف أنا بتقديم الطعام الى المرضى في سرائرهم ، وبعد أيام كان جوني هذا قد نقل الى غرفة خاصة ليواصل عملية الشفاء ، كانت المستشفى تعج برجال البوليس وقد لاحظ أحدهم الندوب التي على وجهي ، وعندما سألني عن السبب عادت بي الذكريات الى ذلك اليوم...

كنت في طريقي الى المنزل ليلا في سيارة أجرة وقد استوقفتنا سيارة شرطية ، ولسوء حظي كنت قد تركت أوراق تعريف السيارة في المنزل ، ولم أعلم أن ما في جيبتي هي ورقة الجوكر من بقايا لعبة البوكر في الليلة التي كانت قبلها ، وعندما طلبوا الأوراق أخرجت لهم ورقة الجوكر على اعتبار أنها أوراق تعريف السيارة ، وهنا كانت نكبتني .. امسك بي رجل شرطة بانس من لياقة القميص ووضعني في مؤخرة السيارة ، وفي القسم ازعج الضابط من طريقة كلامي حيث اني كنت اعارض ضربه لي ، وعندما ذكرت ان لي حقوقا مدنية ولا يحق له فعل ما يفعل بي .. انهال علي بوابل من الصفعات والتي سببت لي احمرارا على خدي دام لأيام ، وعندما مل من صفعي طلب مني أن اقول تلك الكلمة ( أنا وغد سكير ) فبصقت في وجهه من قهري وقلة حيلتي حينها .. غضب غضب شديد ، وأمسك برأسي قائلا \_تصويب سيئ .. هكذا ستبصق بشكل أفضل.

وشق فمي من الاذن الى الاذن ... شرطي مريض كان في حاجة الى استكمال علاجه النفسي لكنها مجرد توصية من طبيبه الفاسد ، واثبت بشهادته انه لا بأس من عودته للعمل ، على أي حال فقد استطعت التهرب من سؤال ذلك الشرطي في المستشفى ولم أخبره بالسبب ... وفي يوم كنت مكلف بتقديم الطعام الى ذلك المدعو ( جوني وال ) ، وعندما دخلت عليه الحجرة لم أصدق عينايا .. لقد كان هو .. انه هو ذلك الشرطي الذي كان سببا في نكبتني هو من تسبب لي بتلك الندبات والتي بسببها هجرتني زوجتي ، وبسببها أيضا طردت من العمل واصبحت شبه مشرد ، والى ما لا نهاية في مسلسل البؤس خاصتي ... عندما رأيته مكبل بالسريير .. ضعيف ..قليل الحيلة .. علمت انها لحظة الأخذ بالتأثر لحظة الانتقام .. فلم افكر في كيفية جعله يدفع الثمن وكان عقلي مشوش ، وبحركة غير ارادية قبضت بيدي على الصينية الحديد والقيتها على رأسه .. فقام من نومته فزعا ومضطربا يصرخ من الخوف وشدة الألم ، وهو لا يدري ما يحدث له .. فقبضت على رزمة من الطعام ووضعتها في فمه ورزمة أخرى و أخرى حتى انتفخت شفتاه من كثرة الطعام ، ووضعت يدي على فمه حتى لا يسمع رجال الشرطة الآخرون صراخه ، ولم يعد بأستطاعته التنفس سوى من انفه .. ثم وضعت يدي اليسرى في جيبتي واخرجت شريط لازق استخدمه كثيرا لتسليك شفتاي عندما يغلباني من الألم .. وبالشريط اللاصق وضعته على فمه وشريط آخر وآخر حتى لا يستطيع التخلص منه بمجرد النفخ ... تركت الغرفة واغلقت الباب وذهبت مباشرة الى مطبخ مستشفى جوثام العام .. اشعلت عود ثقاب ومررته الى عين البوتاجاز .. وسببت تسربا في خطوط الغاز يكفي لنسف حي كامل ، وسارعت الى خارج

المستشفى .. وفي لحظات كان أجمل ما رأيته في حياتي هو منظر مستشفى جوثام وهو يهوى  
برأس الضلال في المدينة..  
جونى وال ورفقائه من رجال الشرطة.

\*\*\*\*\*

ذات صباح غابر ليوم غابر  
الأول من يناير حدث انفجار هائل في مستشفى جوثام العام .. حدث مؤسف أودى بحياة الكثير  
من الأبرياء مرضى ، اطباء ، وممرضات ، وطاقم عمل المستشفى بالكامل بعملية ثأرية من  
قبل مجرم مختل  
عقلياً معروف بين عصابات الشوارع بالجوكر انتقاماً من رجل الشرطة المتقاعد جونى وال ،  
انفجار قوي ، ومن شدته حدث أن الأشجار في باحة المستشفى اقتلعت من جذورها ، ووصل  
صداه الى أطراف المدينة حتى انه في دار للمسنين على شاطئ المحيط كانت هناك سيدة عجوز  
مصابة بمرض الزهايمر اعتقدت انه هجوم نووي من الاتحاد السوفييتي ، فأخبرتها الممرضة  
بجانبيها أننا لم نعد في الستينات ، وأن أزمة كوبا قد انتهت باتفاق بين الطرفين .. لكن بالطبع  
اخفت عنها ماحدث لجون كينيدي حفاظاً على هدوئها ورزانتها حيث تم اردائه برصاصتين من  
قبل جندي مارينز سابق أصابت احدهما رأسه ، واخترقت الأخرى عنقه واستقرت في الحنجرة  
..

مؤسف!

وحدث أيضاً في ذلك اليوم أن تلقى قسم الشرطة اكثر من مائة وخمسون بلاغ من اشخاص  
اعتقد معظمهم انه هجوم ارهابي على المدينة .. وخرج العمدة ذو الكرش الممتلئ في خطاب  
ليعازي ، ويواسي فيه أهالي الضحية ووعدهم بتكريم اسامهم بجانب صورهم في معرض  
يكون بالمستشفى عند اعادة بنائها.

...

بعد مرور عام على فاجعة الأول من يناير  
شهد المصح العقلي اركهام زيارة أكاديمية من البروفيسير الأمريكي في علم النفس ذو الاصول  
اليابانية تسويان صاحب كتاب تيرووريكولشر ، وهي كلمة جامعة لكلمتي ارهابي ، وثقافة  
بالإنجليزية الذي قدم فيه دراسة لسلوك وعادات مجموعة من اشهر القيادات ، والزعماء  
الارهابيين في التاريخ ، وخرج باستنتاج اثار الكثير من الجدل قال فيه ان حربنا على الإرهاب  
لن تجدي نفعا بسبب تعاملنا معها عسكرياً فقط بمحاربتنا الفكر بالفكر نحرز تقدم ليس دبابة ،  
وطلقة مدفع . تم استقباله بشكل لائق على باب المصح بعد تفتيشه من قبل رجل الأمن أسود  
البشرة جيمي بار ... وصل البروفيسور الى غرفة الاستجواب ، وتقدم بخطوات مرتعشة ..  
تركه رجل الأمن وخرج مغلقاً الباب ... جلس السيد تسو على الكرسي ، وكان امامه جالساً

الجوكر على كرسي مثبت بالأرض ، مكبل من يديه ورجليه بطريقة تجعله عاجز عن الحركة الا من هز رأسه ، والتحدث.

\_مرحبا سيد تسو.

\_مرحبا جوكر .. هل تعلم سبب وجودي هنا.

الجوكر : يمكنني التخمين.

تسو : حسناً .. ماذا عندك ؟

\_وماذا قد تكون غير انك مجرد نكرة آخر قرر دراسة حالتي الصعبة للغاية لينال بها اهتمام الجمهور.

تسو : تخمين جيد ، وقريب بما فيه الكفاية ، حسناً كفى تخمينات .. أريدك أن تحدثني عن... قاطعه الجوكر : أحدثك عن فاجعة الأول من يناير.

\_نعم هذا بالضبط ما أود مناقشته معك ، فكما تعلم لم يقتعني اعترافك الأول والوحيد عن الحادثة .. وجئت اليوم لأعرف الحقيقة.

تجاوب معه الجوكر بتعبيرات وجه بسيطة : الحقيقة ولا شئ سوى الحقيقة الأمر كالتالي : منذ فترة عينت ممرضاً بمستشفى...

قاطعه تسو : مهلاً دخلت خلصة ولم تكن تعمل بالمستشفى.

تابع الجوكر غير مبالي : اختلط الأمر عليهم بسبب تلك الندب...

قاطعه مرة أخرى : لا لم يعتقد أحد انك انثى ، وصدقتي انت لا تمت بصلة لأي من الجنسين أنت مخلوق هجين .. وحش.

شعر تسو بتماديته في تعنيف الجوكر .. نظر الى قيوده ليطمئن فراها صامدة.

\_لماذا اخترت الشرطي المتقاعد جوني وال لتبرر به فعلتك.

الجوكر : لماذا .. ؟ ، هل تدري ماتقوله لقد دمر حياتي ، وسبب لي تلك الندبات.

بدى الجوكر متأثراً ما حير السيد تسو الذي يعلم أنه كاذب.

\_اسمع جوكر ، لا أحد يصدقك ولا أحد سيفعل .. الكثير من الأرواح فقدت لكن لماذا ؟ .. لأي سبب اعط الناس سبباً لا تترك علامة الاسفهام على وجوههم.

لم يتجاوب معه الجوكر وكانت مطأطأ الرأس غير مبالي .. عقد السيد تسو ساعديه ، وضمهما الى صدره محدثاً الجوكر : كما تعلم .. لازلت في انتظار الحقيقة.

نظر اليه الجوكر ، وحاول الوقوف مقاوماً الأصفاد لكن دون جدوى وأجابه بصوت مقهور ، وصاخب : الحقيقة .. أنت لا تريد سماع الحقيقة ، أنتم تغضون أبصاركم عن الحقيقة ، خشية

من الوقوع في المتاعب ، وتجنباً من حمل مسؤوليتها ، أنا الوغد الذي سيرغمكم على قبول

الحقيقة ، أنا من عليه اظهر الحقيقة ، أنا الحقيقة الوحيدة في حاضركم المظلم والتعيس.

عاد الجوكر الى الثبات على الكرسي نظر في عينه وتابع : تريد الحقيقة .. ؟ ، حسناً لك ما تريد.

...

منذ عشرون عاماً ( حينها أخرج تسو دفتر ، وبدء بالتدوين )

منذ عشرون عاماً في أحد احياء نيويورك الفقيرة جاء بلاغ الى قسم الشرطة عن عملية سطو

مسلح ينفذها مجهول في أحد المتاجر .. ذهبت السيارة الشرطة الأقرب الى المكان مليية النداء

، وكان داخلها شرطي شاب وحينما وصل الى المكان ، وجد رجل ملثم فى يده كيس نفايات أسود ممتلئ بالمسروقات ، وأحد العاملين بالمتجر يصرخ : معه مسدس .. معه مسدس. ترك الشرطي سيارته ، وخرج فى مطاردة مع الرجل الملثم .. عبر الشارع الذي فيه المتجر راكضاً خلفه ... اقترب الشرطي من اللص وحاول عرقلته ، وايقافه .. لكنه دخل فى شارع آخر ضيق ومظلم ، وهكذا اختفى من امام الشرطي كطيف غير مرئي .. فلم يتبعه الشرطي خوفاً على حياته ، وخوفاً من ان يخفق أخرج مسدسه ، واطلق ثلاثة رصاصات فى الشارع المظلم تتبعهما صراخ امرأة ، وصوت ارتطام.

لاحقاً اكتشفوا انه لم يكن رجل بل كانت امرأة ملثمة .. وعندما بحثوا فى كيس مسروقاتها لم يجدوا سوى الطعام ، وعلموا انه لم يكن فى نيته سوى اعداد بعض الفطائر لأبنها ذو العشر سنوات الجائع فى المنزل ... لم يحصل الشرطي حتى على مذكرة توقيف لعينة ، وتم نقله الى جوثام بإجراء تأديبي من قادته ، وقالوا له : ان كنت غير قادر السيطرة على رغبتك فى اطلاق الرصاص فيمكنك فعل ذلك فى مكان مثل جوثام حيث يوجد أشد المجرمين بأساً فى البلاد ، ذلك الشرطي ذو الاثنان وثلاثون عاماً هو جوني وال. سقط فك السيد تسو بحركة غير إرادية من فرط تعجبه ، وقام بطرح أسئلته التى أراد الجوكر سماعها : تلك السيدة هي والدتك ؟ ، وأنت هو ابنها ذو العشر سنوات .. صحيح ؟ أطلق الجوكر ضحكة صاخبة هزته على الكرسي كمن يتعرض لصعق كهربى \_ لا ليست والدتي ، كانت امرأة سوداء من أصول افريقية ... بل والدته هو. وأشار الجوكر الى باب الغرفة.

نظر السيد تسو فلا يزال الباب مغلقاً ، حينها التئم فكه ذهبته نظرة التعجب ، وتبسم. الجوكر يالها من شخصية غامضة ، ومعقدة ، لكن .. هل يرى ، ويتخيل شخصيات وهمية .. لعله بهذا السؤال يجد ضالته..

\_ أخبرني جوكر تلك السيدة .. هل لها أبناء آخرون ، وهل ترى شخص آخر يقف فى الغرفة ؟ استمرت ضحكات الجوكر : .. هل تظن أني اتخيل هذا ... ابن السيدة ذو العشر سنوات ، والذي أكمل عامه الثلاثين .. هو...

تسو : ها من هو جوكر .. أخبرني ، من يكون ؟

أجابه الجوكر : هو من سيخرجني من هنا.

أخذ البروفيسور تسو يضحك وقاطعه الجوكر بتلك الكلمة

\_ سيخرجني من هنا الآن...

سادت لحظة صمت وتبادل لنظرات الاستفهام بين جوكر وتسو .. لحظة صمت قاطعها صوت الباب الذي يفتح ، ودبيب خطوات شخص يدخل ... رجل الأمن ذو الأصول الافريقية جيمي بار ، ممسكاً بيده سكين طويل حاد ، غارق نصله بالدماء ، وباليه الأخرى سلسلة مفاتيح مختلفة الأشكال ، بدأ فى فك قيود الجوكر .. خرج تسو من غرفة الاستجواب فرأى جميع المرضى فى المصح قد تم اطلاق صراخهم .. صراخ ، اشتباك بين المرضى ، ومجموعات منهم تنتظر للثقف وتدنن بما اشبه طقوس دينية ما .. أراد الهروب نفض رأسه ليفيق من حالة الجمود التى اصابه بها الرعب والخوف ، شعر أخيراً بأقدامه ، واذا به يُضرب بأداة ثقيلة من الخلف جعلته يفقد الشعور والوعي.

...



أفاق السيد تسو .. رأسه يدور حول عنقه كرادار عسكري ، وأثار صفعات على عنقه أعادت إليه وعيه ، يشد عنقه محاولاً حمل الرأس المثقوبة بجرح من الخلف ، وأيد باردة تعيد نظارته الى عينيه .. استغرقه الأمر دقيقتين كاملتين ليعود اليه رشده ، محاولاً التحرك لكن لا يستطيع محلاً وضعه \_ : هل سببت لي الضربة شللاً رباعي ؟..

لكنه يكتشف خطأ تحليلاته عندما ينظر الى جسده ليجده مكبل بالكروسي في غرفة الاستجواب ، يصرخ طالباً النجدة ، والمساعدة ليجد الجوكر أمامه.

تسو : ماذا تريد مني ؟

لم يجبه الجوكر

\_ماذا تريد مني أيها الوغد المجنون.

امسك الجوكر برأسه ضاغطاً عليه:

\_أنت كاتب صحيح ؟

أخرج سكين من جيبه .. طعنه في صدره وقال:

أكتب عن هذا.

## ليلة سقوط جوثام

منذ فترة مضت سقطت جوثام...

أتى هذا السقوط استكمالاً لرغبة راس الغول فى تطهير جوثام من خطاياها ، وفشلت حملة راس الغول على جوثام من قبل فشل ذريع ، وانتهى به الأمر قتيلاً ووجدت بقاياها فى عربة قطار مشتعلة وحسب شهادة شهود فقد مات راس الغول على يد الوطواط ... وأن لم تكن لديك معرفة بهذا الشأن فدعني أخبرك أن الوطواط هذا هو بروس واين ، وكان بروس الوريث الوحيد لعائلة واين قد تلقى تدريباته على يد راس الغول ... ومن ثم عاد مرة أخرى الى المدينة .. مصاباً بأنفصام الشخصية حيث بالنهار هو بروس واين أكبر قوة اقتصادية وصناعية بالمدينة وفى الليل هو فارس الظلام ، الرجل الوطواط مطبق العدالة فى شوارع جوثام .. ولاسيما فى زقاق الجريمة أقصى شرق المدينة ، انه نفس المكان الذي فقد فيه الطفل بروس والديه على يد مجرم سكير كان يحاول كسب عيشه بعد أن ساق له القدر السيدان واين ، وطفلهما فى ذلك الشارع المظلم وتلك الليلة الغابرة التى تركت اكبر أثر على بروس .. ولهذا السبب لا غيره قرر الشاب بروس واين أن يترك جوثام ، وقرر أن يعود إليها أقوى وأشد بأساً من مجرميها وعلى الأرجح نجح هو فى هذا الشأن لكنه لم يأخذ فى الحسبان أولئك المجرمين خارجها ... وها هو يدفع الثمن.

والآن!

احمل سلاحك واخرج الى الشوارع والتقط نسخة لصحيفة جوثام اليومية والخبر كالتالى..

(سقط الجسر وانفصلت جوثام عن نيويورك والولايات المتحدة الامريكية بأكملها .. وبين بطلا للاستقلال اسقط امبراطورية واين وانهى نفوذه وهيمنته الاقتصادية على الجزيرة)

أنا بن كما يدعوني رجالي أو المسخ ذو القناع كما يفضلها رجال الشرطة فى جوثام .. سمعتها منهم مرات عدة لكن ليس وأنا اقتل أحدهم .. فلا يصدر عنهم فى تلك اللحظات سوى العويل والبكاء ونحيب بأنات يتراقص قلبي فرحاً بسماعها انها هواية مفضلة بالنسبة لى .. ايذاء المتتمرين وتعذيبهم بقسوة وجفاء ويا لها من هواية أنا عن نفسي ماكنت لأرضى لأوقات فراغي أن تمر بطريقة أخرى ، ولحسن حظي أن هنا فى جوثام عدد كافى من رجال الشرطة ، هذا والا كنت الآن حائر فى من سيقع عليه الدور من رجالي لأذيته ... لا تأخذوا الفكرة الخاطئة عني فلست مجرم ، قاتل ، متخلف ، ومريض أنا فقط مطبق للعدالة تلك هي مهنتي وقد جئت للمطالبة بها واسترجاعها ... منذ عدة أسابيع كانت مواجهتي الأولى مع الوطواط ، افتعال المشكلات بعد منتصف الليل كانت كفيلة بأستدعائه ، انا لا أهوى الحديث عن نفسي لكني وللعلم فقد جعلت الوطواط يتلوى من الألم .. ولم تتطلب مواجهته جهد أكبر من ذلك الذي تطلبه الأمر لأبراح رجال الشرطة ضرباً ، وان كانت القيادة فى قسم الشرطة تظن أن للوطواط يداً فى اختفاء بعض رجالها فترى ماذا يرون فى اختفاء الوطواط نفسه ، حطمت عظامه وارسلته الى الجحيم ، ومن هناك وفرت له مقعد ليشاهد منه مدينته تحترق ، وتلك رفاهية يحسده عليها اصدقائه الجدد هناك ، ولحسن الأقدار فقد ترك لنا الوطواط معدات وتجهيزات عسكرية جعلت مننا جيش صغير وقوة فتاكة ، وعززت تلك المعدات وجودنا على الأرض واعطت لنا الأفضلية فى مواجهة رجال الشرطة ، فى ذلك اليوم كنا قد بدأنا الغزو بالاستيلاء على ممتلكات واين وفى اليوم التالى كان هجومنا الأكبر .. واللحظة التى استعدنا فيها جوثام ... اشعلنا المصباح لنعلن حالة جهوزية واستنفار زائفة للوطواط .. استقلينا معداته المتطورة ، المطلية بالأسود وخرجنا فى الشوارع لنوزع خطاب من الوطواط الى المواطنين ، وجاء فى خطابه اعلان الحرب على رجال الشرطة وعائلاتهم فى المدينة ، وهكذا الصقنا به تهمة اختفاء بعض

رجال الشرطة ، واصبحت المدينة بكاملها فى حالة حرب مع الوطواط ، وخطاب موثق من الوطواط كان كفيلاً بنشر الرعب والذعر .. فقد اغلقت المدارس والمطاعم والكافيهات والملاهي الليلية والحدائق ، وخرجت قوة شرطية لتدمير مصباح الوطواط ، وخرج عمدة المدينة فى خطاب ليطمئن مواطنيه ، وطلب منهم البقاء فى المنازل ، والالتزام بحظر التجوال المفروض عليهم لحين القبض على الوطواط .. أخطر مجرم فى تاريخ جوثام.

\*\*\*\*\*

التزم المواطنون بحظر التجوال المفروض ، وظلت جوثام فى صمت طوال يوم كامل ، ولا وجود للحياة فى شوارعها سوى لدوريات سيارات الشرطة المتتالية ، الأجساد فى اقفاصها ترتعش وضربات قلب لمدينة كاملة تدب بالخوف والرعب .. فهناك وطواط ثائر ، مخلوق وحشي فأشرس مجرمي المدينة تبتل سراويلهم فقط برؤيته ، كان من المفترض للوطواط أن يحارب الجريمة ويحد من النشاطات الاجرامية فى الشوارع ، هذا ماكان يتوقعه منه اصدقائه فى قسم الشرطة وعلى رأسهم المحقق ( داميان وال ( صديق الوطواط ومصدره الموثوق لتتبع أخبار الخارجين عن القانون.

صباح اليوم قدم المحقق وال استقالته ، وأعلن على الملأ عن تعاونه مع الوطواط طوال عامين . فسحبت منه شارته وتم وضعه فى قفص لتقديمه الى العدالة بجانب صديقه الوطواط عند الامساك به.

الآن اصبح لديهم محقق خائن ، ورجل خارج عن القانون فى زي وطواط ، وكذلك حالات اختطاف غامضة لبعض رجال الشرطة وعائلاتهم فى المدينة . وهكذا كانوا حيث نريد منهم أن يكونوا مشتتبين فى انتظار هجوم من وطواط لم يعد له وجود . تقدم أحد رجالي ، وعينه فى الارض اسمه تشارلي حاملا هذا الخبر..

\_ الوطواط لديه صديق فى قسم الشرطة كان يمدده بالمعلومات ، محقق اسمه داميان وال ، اعترف اليوم بخبيثته امام قادته وسيتم تقديمه للقضاء.

\_ صديق واحد ؟

\_ نعم سيدي واحد فقط هو من تقدم للاعتراف ، ولا نعلم ان كان هناك المزيد.

\_ اممم .. حسناً ورقة أخرى اضيفت الى اللعبة ، ستذهب انت الآن ، وتعد الارملة السوداء للرحلة.

فأجاب وهو لا يزال ناظرا الى الارض

\_ فى الحال سيدي.

(الارملة السوداء ) هكذا اصبحت ادعو سيارة الوطواط او دبابته ان حق القول ، بعد ان فقدت فارسها الأسود ، وانتهى بها الأمر بين ايدينا هي وخمسة من اخواتها .. كان مقدر لتلك الدبابات ان تسلم الآن الى جيش الولايات المتحدة الامريكية ، وكان من المفترض لها ان تظل فى خط

انتاج هائل يستمر لثلاثة اعوام كاملة .. هذا قبل ان ترفضها وزارة الدفاع قائلة ان جيش الولايات المتحدة الامريكية قد صرف النظر عن معدات مؤسسة واين العسكرية ، والتي قد تم التعاقد عليها مؤخراً بسبب تكلفتها الباهظة ، وقد قيل انها لن تجدي نفعاً في حروب الجيوش النظامية.

ناديت تشارلي واستقلينا الارملة السوداء وخرجنا بها الى شوارع جوثام .. القينا القذائف على جانبي الطريق ، اسقطنا اشارات المرور ، احدثنا خراب هائل ، وانفجارات في كل مكان مررنا عليه .. جذبنا الانظار فانضمت مروحية شرطية الى الحفل ، وتتبعتنا لعدة دقائق.

وجاء على لسان تشارلي في تلك الحظة:

\_انا جاهز سيدي.

\_جاهز .. لتفعل ماذا تشارلي.

\_المروحية سيدي.

\_لا ليس الآن ، ستسقطها لكن عندما يكتمل الحفل.

وبالطبع شئ كهذا كان يحتوي على قذائف مضادة للمروحيات .. وهي حتى الآن مصدر تفوقنا ، وقرار رفضها يكشف لنا غياب تلك الأمة التي نواجهها .. فلو كنت احكمها لوضعت اضخم يافطة في العالم على حدودها بعنوان ( موطن الاغبياء ) بأحرف ضخمة وغاية في الكبر أو كنت ببساطة تخلصت من الاغبياء داخلها.

نشر طاقم المروحية الاحداثيات ، واماكن تواجدنا ، وجلبوا لنا كل سيارة ، وكل شرطي متواجد لديهم ، قاد تشارلي بجنون حسب ما اخبرته ، استمتعنا بمطاردة من تتبعنا منهم ، ودمرنا بالدبابة كل من حاول ايقافها والتصدى لها ، وصلنا الى حديقة واين النباتية فأشار تشارلي بهزة من رأسه:

\_ها هو المكان.

\_نعم هاهو المكان اتعلم تشارلي تلك الحديقة تقع تماماً في منتصف المدينة.. هنا حيث يجب ان نحرقهم ، وندفنهم جميعاً.

\_ولماذا هنا .. لماذا ذلك المكان .. هل لأنه ملك لعائلة واين ؟

\_لا ليس لأنه يعود لواين تشارلي فهذا حال اكثر من نصف المدينة ، بل سنحرقهم في هذا المكان لأن التغيير دائماً يحدث من القلب .. يحدث من الداخل ، كما انها اقرب نقطة لدوريات الشرطة ، وهذا يعجل من وصولهم .. فكما يقال كل البيض الفاسد في سلة واحدة.

\*\*\*\*\*

وقفنا بالدبابة في الوسط ، ووقف رجال الشرطة آخذين وضعيات دفاعية من خلف ابواب السيارات .. تحرك احدهم مصوباً سلاحه الينا ، وبخطوات حذرة حتى اهتدى الى الوقوف بجانب الارملة السوداء صارخاً بتلك النبرة العسكرية:

\_ايها الوطواط انت موقف بتهم عدة ، وخطيرة ستخرج الآن واضعا يديك خلف رأسك ، وكما تلاحظ خلفك العشرات من رجال الشرطة ، وهم على استعداد بامطارك برصاصهم ، وان اظهرت أي سلوك عدائي سنضطر الى التعامل معك بتلك الطريقة .. ماذا قررت ؟ نظرت الى تشارلي:

\_يقول ماذا قررت .. !! الآن ماكان يجدر به ان يسأل هذا السؤال ... اتل علي حقوقي.  
\_ماذا ؟

\_حقوقي ايها الشرطي اريد سماعها قبل القبض علي .. الا تعرفها ؟  
فأدخل المسدس في جوريه وعاد صراخه بنفس النبرة:

\_بلا بلا .. حسناً .. يحق لك التزام الصمت وأي شئ تقوله سيستخدم ضدك في المحكمة ، أيضاً يحق لك توكيل محامي ، وسنوفر نحن محامي ان لم يكن لديك واحداً... و.  
لم يكذ ينتهي الشرطي من ثرثرته حتى اشرت الى تشارلي:  
\_الآن تشارلي اسقطها.

فخرجت القذيفة الى المروحية وشقتها الى رباعٍ ملتهب سقط على سيارات الشرطة ، فزاد سقوطها من حالة الرعب لديهم ، وبينما هم في حالتهم فتحت باب الارملة السوداء ، واطلقت النار على الشرطي بقذيفة من بندقية الصيد معي ... جعلته يفر مسافة متر قبل أن يلتصق بحطام سيارة شرطية خلفه ، ولاحظ رجالي اشارة تحركهم ، وهي سقوط المروحية ... توجهوا الى الحديقة بخمسة دبابات أخرى من نفس الطراز ، وكذلك خمسة عشر شاحنة ضخمة ، كان يتم استخدامها في الشحن البحري ، والبري قمنا بسرقتها مؤخراً من مؤسسة واين ، وصلوا الى المكان ، رفعت قبضة يدي عاليا واعطيتهم الأذن لتصفية رجال الشرطة الذين بادروا باطلاق النيران على رجالي فور ان رأوهم ، ومع احتدام المعركة واشتداد القتال بين الطرفين قفدت الى داخل الارملة السوداء .. وقف المشاه من رجالي محتمين بالشاحنات العملاقة يطلقون النار بشكل عشوائي ، وتقدمت الدبابات الخمس مخترقة صفوف الشرطيين مطيحة بسياراتهم ومحطماها عن آخرها دون مقاومة أو ردود افعال دفاعية تذكر .. كان لنا الصوت الاعلى في المكان بفرقات رشاشاتنا التي طغت على صرخات الجرحى منهم ، وكان لهم احتلال اكبر بقعة من الأرض بجس قتلهم الملقاه عليها زاحمة المكان مع وجود فراغات بينها بالسنتيمترات ... كان المكان لساعة من الزمن اشبه بطاولة بينج بونج تتلقى الكرات من جانب واحد .. بينما كل مايحدث من الجانب الآخر هو دوي صوت طرقات كراتها المتكومة فوق بعضها البعض.

وآخر صرخة خرجت من صفوف رجال الشرطة كانت لأحدى سياراتهم التي لم يلحقها رصاصنا بعد ، هاربة في طريقها الى قسم الشرطة ... وهو آخر أمل لوجودهم في المدينة. اهتمنا بالجرحى في صفوفنا باصاباتهم الطفيفة ، وتركنا خلفنا جثث رجال الشرطة منتشرة في المكان ،

أمرت تشارلي بقيادتنا الى قسم الشرطة .. وفي طريقنا الى هناك كان حظر التجوال قد تم خرقه ، ولم يعد يسرى في مدينة لم تعد آمنة ، نزل المواطنين الى الشوارع حزم البعض امتعتهم ، وقرر آخرون الفرار بأيدي خاوية .. صراخ ، واستنجد ، سيارات تتقلب وحوادث على طول الطريق لكنها لم تعكر صفونا .. تقدم رجالي عبر الحشود مطلقين النيران لأفساح الطريق

ومهللين بنصر سيكتمل فى القريب ، قتلة ، سفاحون ، مرتزقة ، ومقاتلين بارعين لا يهمس احدهم الا بأشارة مني .. فالآن وبكل فخر استطيع القول أنني احسن اختيارهم.  
\_سيدي.

\_نعم تشارلي ماذا عندك ؟

\_انهم يهجرون المدينة ، وان استمر الأمر على ماهو عليه بضعة ساعات أخرى قد لا نجد رهائن للمساومة عليهم.

\_علم .. خذ شاحنة ودبابة وعشرة رجال مسلحين .. اغلق الجسر عليهم وسأهتم انا بمن فى قسم الشرطة.

وصلنا الى قسم الشرطة بخطة تداولتها مع رجالي فى منتصف الطريق فنحن دائماً فى حاجة الى خطة واستراتيجية فعالة لمواجهة عدو متوقع قدومك ، ومجهز بكل مايلزم فى محاولة منه لدحر غزو ، وإيقاف غمامة سوداء قادمة لموته وهلاكه ... ورغم أن كل ذلك لم تلتئم ابتسامة القدر الينا .. ولازال من فى القسم متوقعين قدوم فرد واحد ( الوطواط. )

\*\*\*\*\*

وصلنا الى الشارع الذي فيه قسم الشرطة ، وتوقف الموكب فى انتظار اشارة بدأ الهجوم ، وصمتوا جميعاً لحظة سماع صوت خارج بمكبرات للصوت من القسم صوت لاهت يتحدث بنبرة سريعة ومتوترة عاكفا على اىصال رسالة كان محتواها:

( \_نأسف لمواطني جوثام الشرفاء أن خدماتنا لم تعد متوفرة ، ولم تعد لدينا القدرة على حمايتكم بعد الآن .. رجاء غادروا المدينة ، وأي محاولة لدخول قسم الشرطة سنواجهها برصاصنا الحي ، استمعوا رجاءً .. هذا ليس تدريب. )

وهكذا تعاد الرسالة وتكرر على مسامعنا باستمرار ... أمرت معظم رجالي بالبقاء خارجاً مع الشاحنات ، وتلقى الاربعين المختارون ببدأ الهجوم اشارة تحركهم بشوق واستعجال .. وجهت الدبابات الخمسة قذائف الى حائط فى القسم ادت الى اختراقه ، وكما هو متبع ان لا نهجم من

الباب الامامي أو الخلفي أو حتى باب الجراج على أن يتبع رجالي بالخارج التعليمات ويكتفوا بحراسة تلك الابواب ، والبقاء على حالتهم في انتظار اغلاق الطريق على أي ناج أو فار من رجال الشرطة .. عبر اثنان من الدبابات الفجوة في الحائط الى داخل القسم وخلفها فرقة المشاه المكلفين بالاقترحام ... تقدموا بأسلحتهم الخفيفة والمتنوعة في هدوء منتشرين كسرب جراد جائع ، كان من الخارج يهللون بكلمات تشجيعية كل فرد بما تيسر له من لغة ولهجة تهليلات فوضوية وصاخبة قد تسبب لرجال الشرطة في القسم هالات رعب ، والتصاق لأفخاذ مرتعشة .. تتجنب الموت على ايدي ارهابين لن يرتضوا الا بحرقهم أحياء ، تابع رجالي تقدمهم وتحطيمهم للأقفال والأبواب المغلقة في كل طابق يسعهم المرور عليه ، وتابعت انا طريقي بعشرة مقاتلين الى زنزانة القسم أملاً في العثور على المحقق الموقوف داميان وال ، وعندما وصلت الى هناك كانت الاقفال محطمة وكان لداميان وال حظه في الهرب ، وراودني السؤال ... من قد يساعد رجل خارج عن القانون تتهمة مدينة كاملة بالخيانة والتواطؤ بسبب تعاونه مع الوطواط ، صرخت في من حولي بالذهاب للبحث عنه ، واختليت بنفسي للحظة التقط انفاصي . لكن الخلوة لم تكتمل واهتز المبنى متأثراً بأنفجار هائل سقطت بأثره على الأرض ، التقطت سلاحتي وخرجت لأتتبع مكان حدوث الانفجار ، وعندما اخبروني ان الانفجار حدث في الطابق الثاني كان انفجار آخر لموجة غضب سيطرت علي .. ركضت مهرولا الى الطابق الثاني فوجدت عشرة من رجالي ممددون على الارض مابين قتيل تبعثرت اشلائه وجريح يصرخ من شدة الألم .. صرخت فيهم غير مبالي:

\_ أغبياء .. دمرتم مخزن الاسلحة .. من كان يقودهم .. ؟ ، من ذاك الذي وليته على تلك الفرقة ؟

فأشاروا لي وقالوا : هو ، وكان وغد اصلع هزيل الجسم يقف امامي ، مرتدياً واقي للرصاص حصل عليه من القسم.

\_ انت أيها الوغد ، يفضل ان يكون لديك عذر كافي يمنعني من قتلك.

\_ نعم لدي عذر ... كنا نفعل ماأمرتنا به سيدي .. تركتهم هنا يطرقون على باب المستودع

برصاصهم ، وذهبت ابحت عن مصدر للصوت الخارج من القسم...

فأجبتة بأنفعال : أحممق .. لم اعط امرا كهذا .. اخبرني .. ماذا كانت تعليماتك.

\_ أن نتأكد من خلو القسم بالخطة المتبعة.

\_ وبعد ... ؟

\_ ثم نأتي الى هنا ونستحوذ على مستودع الأسلحة.

\_ اذا أنت لم تنصت ولم تتبع تعليماتي .. اخبرني ماأسمك ؟

\_ برايني سيدي.

\_ برايني نعم صحيح...

رفعت اللاسلكي منادياً : تشارلي .. تشارلي ؟

\_ نعم سيدي .. اسمعك

\_ قل لي ماذا عندك .. ؟

\_ الأمر غير مبشر سيدي .. اطالب بالدعم والا لن اسيطر عليهم .. انهم يقاومون والوضع

يزداد صعوبة.



\_تعامل مع الوضع تشارلي .. اقتل ، فجر ، دمر .. انسف ذلك الجسر ان اضطررت لكن لا تدع مواطن واحد يغادر جوثام هل تسمع .. ؟

\_فعلت ما توجب علي فعله سيدي .. لقد قدنا الدبابة وسط الحشد دهسنا أعداداً منهم ، وقدناهم برصاصنا كقطيع غنم .. لكنهم ثاروا وازدادت مقاومتهم لنا حينما سمعوا ذلك الخبر...

\_خبرر ؟ .. أي خبر تشارلي .. أي خبر ؟

\_القسم .. اعتقد اننا لم نزل منهم جميعاً سيدي ... هناك هاربون من رجال الشرطة لم يخرجوا من المدينة ، ويخططون للبقاء فيها وتجنيد مدنيين لمقاومتنا ... الأسوء انهم ليسوا رجال شرطة عاديين انهم ... انهم ) سوات ( سيدي .. فرقة التدخل السريع من قسم جوثام.

\_اممم سوات .. حسناً تلقيتك اصمد سأرسل لك باقي الرجال.

القيت اللاسلكي على الأرض وعدت الى استراتيجية التقاط الأنفاس أنا بارد كلوح ثلج .. يجب ان اهدأ واعيد ترتيب اللعبة ، تلزمنا خطة جديدة ، وكذلك رجال أكثر وسلاح أقوى فتكاً أنا هالدي .. هادي جداً .. لن ينال الغضب مني.

أعدت انتباهي الى الوغد الأصلع بهذا السؤال:

\_اعطني سبباً لعدم قتلك ؟

فأجاب بوقاحة ، وعدم اكتراث:

\_أنا خبير المتفجرات سيدي .. واعتقد انه ليس لديك بديلاً عني..

ثم اشار الى اللاسلكي على الأرض قائلاً : يمكنك ان تستشير تشارلي بهذا الشأن .. ان اردت.

\_لا تقلق وجدت بديلاً عنك.

صوبت بندقيتي اليه بهدوء واصبته في ركبته بطلقة سقط منها على الأرض صارخاً في وجهي بمجموعة من الشتائم ، حملته على كتفي وخرجت به من القسم والقيته امام باقي القوات ، واخبرتهم بالتعليمات الجديدة:

\_المبنى خال والمدعو داميان وال مفقود اما هذا ) برايني.. (

اطلقت رصاصة في قدمه الثانية زادت من صراخه وادهشتهم جميعاً

\_تأخذونه وتلقوه للحشود الغاضبة ، وليكن عبرة ، وعندما تصلون الى الجسر تتلقوا تعليماتكم من تشارلي.

سأل احدهم : وانت سيدي ... الى أين ستذهب ؟

فأجبتة ) : أركهام(

\*\*\*\*\*

خطتنا وحركتنا الصغيرة للاستيلاء على جوثام ماكانت لتملك الجرأة ، وما كنت أنا لأجد رجال واثقون بما فيه الكفاية من اسقاط قسم الشرطة وتدمير الوطواط الا بوجود أمل واثبات واحد وهو ان النظام الأمني في جوثام هش وضعيف ، وغير قادر على حماية مواطنيه الى الدرجة التي جعلته يخضع لرجل واحد ، وذلك الرجل المميز والفريد من نوعه هو ) جوكر ... ( قبل مجئ الجوكر كانت جوثام الفاسدة على وشك أن تشهد انقراض للعصابات المسلحة والاجرامية



، وكل ما كان يدور في العامة كانت تساؤلات وتكهنات عن ماهية ذلك المخلوق ، وذلك التأثير الغير خاضع لرقابة ، والغير مكلف بمحاربة الجريمة ( الوطواط ... ) كانت الصحف تنشر وتتناقل صوراً لمجرمين معلقين عراة في الشوارع ، وبين سطورها اعترافات الخوف وهلوثات الرعب لأولئك المجرمين ، وأغلبية من واجه الوطواط منهم انتهى بهم الأمر بخبط رؤوسهم في جدران المصح العقلي ( أركهام. )

مجرمين دهاء وأذكاء .. ثعالب يقظة تحدث النظام ، وقيادات حذرة لها نفوذ سياسي واجتماعي ومكانات مرموقة في المدينة ، هذا ماكان لهم اما الآن فما باتوا يعرفون معنى العقلانية .. عقول خاوية لا تملك النفوذ والمكانة للسيطرة على حجرة واحدة داخل مصح عقلي . أما بعد قدوم الجوكر تغيرت الآية .. اختل للميزان كفتيه وانقلبت موازينه ... وماعاد للقدير قدره.

الجوكر هو وغد مجنون ، خبير متفجرات ، عبقرى ، مجهول الهوية ، مزيج من الصفات الفوضوية في جسد فوضوي ... عقل جامح يمتلك القدرة على ترويض صفوف و صفوف من المجرمين والقتلة ليجعلهم بكل سهولة خاضعون لقوته وسلطته الجنونية ... قدم الجوكر وقد بدى لوهلة ، وللمرة الأولى ان فارس جوثام الأسود ( الوطواط ) غير قادر على حمايتها ، وغير كفوء لكبح جنون الجوكر والتصدي له .. أراد الجوكر أن يحتفظ بجوثام لنفسه ، وبتدمير الوطواط تتحقق الغاية وتتحقق معها أحلامه ، أراد عرش من أصابع الديناميت يوضع له في وسط المدينة لكي يعطي الأمر بممارسة الفوضى والتدمير ، أراد الجنون وسفك الدماء والهرج أن يسيطروا ، وأن يحكموا .. أرادهم أسلوب حياة ، لألا يكون هو الوحيد المنبوذ والمستبعد كجراثيمة في المختبر .. لكن مع عناد وصمود الوطواط حال الأمر دون تحقيق الجوكر لرغباته ، وعندما أحيل للمحاكمة رأى القضاء جنونه الكامل ، فتم زجه في مصح أركهام ، ولا يزال هناك حتى اليوم.

...

بعد ساعة كاملة من القيادة الحذرة للأرملة السوداء توقفت أخيراً في المكان .. انه المكان المعزول والمستبعد تماماً كساكنيه .. يقع في الوسط ما بين جوثام القديمة وجوثام الجديدة من حيث انا اتيت.

انه المصح المشؤوم أركهام ... وضعت قدماً خارج الدبابة وتتابع خطواتي حتى اهتدت ساقاي الى الوقوف على بعد امتار من باب المصح .. بدى المكان خاليا فقررت الدخول .. لمبات الاضاءة في أعلى السقف تخفت وتومض في تراقص ، أوراق كثيرة ملقاه على الأرض ، وشاشة كمبيوتر محطمة ومسنودة جنب الحائط ، وكذلك فردة حذاء كعب عالي حمراء في آخر الطريقة ، قطرات دماء على كل حائط وفي كل ركن امامي ، ورجل أمن أسود ضخمة البنية يلتقط آخر انفاسه وعلى وشك الموت ، وكأن معركة طروادة الثانية وقعت في المصح ، وما بدى أنه فوضوي وغير عقلاني ماهو الا بصمة سلوكية وعادة لطبع الجوكر .. الآن تأكد لى وجوده استطيع الشعور بنظرات قوية تراقب كل خطوة وحركة أحدثها ،

\_حسناً .. اظهر نفسك ، أنا صديق ، لا تقلق فلم يعد هناك وجود للوطواط.

صدر صوت من آخر الطريقة:

\_ اذا انت الارهابي المزعوم ؟ .. ماذا تريد من رجل مثلي.

\_ صدقتي لا حاجة لى الا برجل مثلك .. فكرت اننا نستطيع الاستفادة بخبراتك!!

اطلق ضحكة تردد صداها في كامل الطريقة افقدتني تركيزي ، وشوشت تخميني عن المكان الذي قد يكون هو مختبئاً فيه ،

\_ انا اعلم ما تريده لكن مايجب ان تعلمه انت ان املي ليس تدمير جوثام أريدها مدينة اشباح .. القلب النابض بالحرية في أعلى المحيط .. لن أسألك عن عدد رجالك يكفي القول انهم كافيون لأسقاط المدينة لكنهم سيتبعون تعليماتي وهذا شرط.

وضعت يدي على لياقة المعطف وأجبتة...

\_ شرط .. !! اعتقد اننا متفقون عن الجزء الأول من حديثك ، اما عن تلقي رجالي التعليمات منك .. رغم انه امر مرفوض لكن استطيع التفكير بشأنه ،

ساد صمت للحظات قاطعته بسؤالي:

\_ ماذا سيكون ردك ؟

لم يجب على سؤالي وخرج بعده من تحت مكتب في آخر الممر .. يرتدى الزي الموحد للمرضى في المصح زي ابيض ذهب لونه ، وغطته الدماء بشكل كامل من وسط بنطاله وحتى لياقة المعطف ماجعله يبدو بمظهر رهيب . ثم تقدم نحوي واجابني برده السار:

أنا معك.

\*\*\*\*\*

التاريخ ملئ برجال عظماء كانوا مطبقي عدالة ومنتهجي الهيمنة والتوسع ، رجال بذلوا ما بأيديهم وفعلوا ما هو خارج عن نطاق القدرات البشرية دون الاكتراث بأي عواقب أو اعطاء الأهمية للعثرات في دروبهم ، حتى وقف المؤرخون متحيرين وعاجزين عن التخييل الى أي درجة قد وصل هؤلاء وكم قد نالوا من العظمة ، ومتعلمة ألسنتهم غير قادرين على البوح بما لهم من مكانة وسلمان ، فلعل التاريخ أن يتذكر ، وما له الا أن يتذكر ... وهو بطبيعته لا يتذكر الا رجل واحد واسطورة واحدة يتذكر بطل والبقية خصومه ، يتذكر ملك وينسى عبيده وجنوده

الجوكر هو ورقتنا الرابعة والشجرة المثمرة في حقل الأشواك هذا ، لم يرفض تقديم المساعدة ولم يطلب شيئاً في المقابل لهذا اخبرت تشارلي أن يضع عينه عليه ويلازمه في كل تحركاته ... بالأمس قدت الأرملة السوداء واصطحبت الجوكر الى سجن الولاية ، في وقت متأخر من الليل اخترقنا السجن ، وفاجأنا من لم يهرب من الحراس في خلوتهم ، قتلنا من تبقى منهم وانهيينا حياتهم البائسة ، الا واحد أبقى عليه الجوكر لكي يمارس عليه بعض الاعييه ، فقد اخضعه الجوكر لجلسة تعذيب قاسية من صفع ، ولكم ، وصعق ، هذا غير التقطيع والعبث الغير آدمي في وجهه وجسده ، نظر في عينه وقال له التالي:

\_ الآن وفي هذه اللحظة .. لا تملك سوى حياتك ، هل انت مستعد للتضحية بها من اجل جوثام ؟

هز الحارس رأسه في خوف ان لا

\_ عظيم عظيم .. قف اذا واستجمع قواك وقودني الى أقوى شخص في هذا السجن الخرب ، السافل الذي يهابه السجين والسجان على حد سواء.

انتفض الحارس من جلسته ووقف يصرخ:

\_ حسنا .. حسنا لك ماتريد لكن ارجوك لا تؤذيني ،

قاده الجوكر في الظلام الى المبنى المحتجز فيه المساجين ، القى المفاتيح اليهم وترك الحارس لينال منه من يجده ، وعاد الي مهرولاً وطلب مني ان نقف بجانب الدبابة على بوابة السجن . وفي خلال عدد قليل من الدقائق خرج المساجين من زنازينهم ، وتوجهوا مسرعين الى بوابة السجن حيث كنا نحن هناك ، فيما يشبه هجوم لمجموعة زومبي جائعة .. احتمينا داخل الدبابة وافرغت انا كامل الذخيرة من قذائف في مبنى السجن .. بمحاولة غير مجدية مني لإرهاب المساجين واعادتهم للداخل .. احدى القذائف اصابت برج المراقبة فسقط بطول خمسة عشر مترا ونال من البعض منهم وقفوا امامنا متعجبين:

\_ ان كنتم اخرجتمونا من السجن والآن تحاولون قتلنا فما هو مبتغاكم ؟!

ومن خلف حطام برج المراقبة تقدم شخص ضخم في طريقه الينا ، افسح له المساجين في مسيره ليمر مهابة له ، وتراجعوا عنه مرتعشين.

في هذه اللحظة اخبرني الجوكر:

\_ هذا الشخص عرضت عليه من لحظات ان ينضم الينا.

\_ حقاً وماذا كان رده ؟

لم يجب الجوكر على سؤالي ، وكان هذا الشخص قد وقف امامنا مباشرة ، يقترب طوله الى ما فوق المترين وعضل ساعده الضخمة في حجم اطار سيارة ، ركل مقدمة الدبابة بقدمه طالبا منا الخروج فاهتزت على اثرها واجاب الجوكر:

\_ هذا بالضبط ماكان رده.

كان علينا التعامل معه لكن وللحظ العاسر مخزون القذائف في الدبابة تفرغ على هجوم المساجين ، تابع المخلوق الغاضب ركله ولكمه للدبابة دون توقف ، والجوكر غارق في ضحكاته وقهقهاته الصاخبة غير مبالي ماثار غيظ المخلوق خارج الدبابة ، وشعرت كأنه على وشك اقتلاع الباب بجانيبي .. فوقعت يدي على بندقية الصيد بجانب المقود فصرخ الجوكر:

\_ مهلاً .. ماذا تفعل بحق الجحيم.

\_ وماذا تظن أني أفعل سأطيح برأسه الغليظ.

\_ لا تفجر رأسه .. سنستفيد منه حياً.

\_ وأين تريد مني ان اصيبه ؟

فأجاب : مكان آخر غير رأسه.

وهكذا فعلت اصبته بعدة طلقات طائشة فسقط على الأرض يصرخ كطفل رضيع ، خرج الجوكر ووقف اعلى الدبابة .. فتح فمه مخاطباً بقية المساجين ومعروفاً عنه انه يجيد التحدث ، فكان خطابه اليهم:

\_ يمكنك ببساطة أن تحكمها أو تموت مدافعاً عنها ( يُعني جوثام. )  
وكانت تلك نقطة تحول واللحظة الفاصلة في تاريخ جوثام المعاصر.

\*\*\*\*\*

جاء أحد الكشافة الى تشارلي يخبره بهجوم محتمل من الجهة الشرقية يضم أكثر من ثلاثين سيارة شرطية قادمين للنيل مننا ، ولتحرير المدينة فعمت الفوضى في صفوف المدنيين تعبيراً عن تمردهم ، ودعماً منهم لرجال الشرطة الذين عادوا من بين الأموات.

\_ انه بالفعل أمر محير . ، هذا ما جاء على لسان تشارلي حينها فقد شارك بنفسه في قتل وتصفية كل رجال الشرطة في المدينة ، وخير دليل هو جيفهم المتعفن في حديقة واين ، وصل الموكب في مسير هادئ ، ومن على بعد مايقارب المائة متر .. ألح الرجال على تشارلي ليعطيهم اشارة اطلاق النار لكنه لاحظ شئ هام ، ونادى فيهم : مهلاً ... انها .. انها الأرملة السوداء.

برزت الأرملة السوداء من بين السيارات الشرطية كطوق نجاه فقفز رجالي مهللين ، وفرحين بوصول المدد .. فبالأمس وبعد أن انضم اليها المساجين ذهبنا الى قسم الشرطة ، واغتنمنا كل الشارات ، والأزياء ، والسيارات ، والأسلحة الشرطية ، وحصلت أنا على جهاز التسجيل ، ومكبر الصوت الذين كانا هناك ، واحتفظت بهم لغرض محدد بعد أن علمت أنه تسجيل صوتي للمحقق الموقوف ، والهارب من قسم الشرطة داميان وال .. وصلنا الى الجسر ، وكانت خيبة أمل كبيرة لمواطني جوثام ، ولرجالي نصر معنوي وفرحة نادرة في هذا الوقت .. خرج الجوكر من الأرملة السوداء ، وبدء بالتلويع ، واعطاء التعليمات:

\_ أريد كل مافي خزينتكم من متفجرات c4 ، دع رجالك يجلبوهم ، ولاقيني أعلى الجسر .  
نظر الي تشارلي متسائلاً فهزرت له رأسي أي نعم .ذهب ثلاثة من المقاتلين بصحبة الجوكر ، وبدأوا في تلغيم الجسر ، وتمشيت أنا قليلاً مع تشارلي ، وتركته يشرح لي ماحدث.

\_ كما تعلم سيدي فبعد سقوط قسم الشرطة همت كل العائلات في المدينة للخروج منها ، والنزوح عنها ، وبدأوا في التكدس بالعشرات ، والمئات بل ووصلوا للآلاف ، وماكنا لنسيطر عليهم الا بعد أن ارسلت اليها باقي القوات ، وزعت البعض منهم لإغلاق الموانئ ، ومنع عمليات التسلل ، وبقي أكبر عدد منهم بغرض إرهاب المواطنين ، لغننا انتحاريين والقينا بهم وسط الحشود ، وآخرون برشاشات كلاشينكوف يطلقون النيران فوق رؤوسهم ، وكذلك نفذنا عمليات دهس غير مبالين بمن يسقط.

\_ وهذا كان كافياً حسبما اعتقد .. ؟

\_ نعم سيدي كان كافياً ، لكن ليس هذا كل شيء .. لدي مفاجأة لك.

اشار الى اثنان من المقاتلين جلبوا لنا مجموعة رهائن مكبلين ببعضهم في صف واحد.

أشرت الى الرجل ذو الكرّش من بين المجموعة:

\_ طبعاً هذا عمدتنا المنشود ، ماذا عن الآخرين ؟

امرأة في عقدها الرابع جسد نحيل طويلة نسيباً .. وبحانبها شاب يافع قال تشارلي عنهم:

\_ تلك سيدي هي كريستينا بول مراسلة bbc ، أما الآخر فهو حامل الكاميرا الخاص بها.

\_ احسنتم تشارلي.

\_ سيدة بول اجهزي نريدك الآن في بث مباشر.

وكانت اجابتها : أذهب الى الجحيم . ، ممزوجة بحركة غير لائقة بإصبعها.

أمرت أحد الرجال فقام بفك قيودها ، واطاح برأسها بحكم اعدام فوري ... سيطرت على الفتى حالة خوف هستيرية .. صوبت إحدى البنادق الى رأسه

فصرخ : لك ماتريد .. سأفعل ماتريده.

اعتليت الأرملة السوداء وخرجت بخطاب أول الى أهالي جوثام ، ورسالة موجهة بشكل خاص الى جيش ، وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية . حصل الفتى بإذن مني على كاميرته وتعاون من في سيارة البث تحت تهديد السلاح ، اخرجت جهاز التسجيل ، ومكبر الصوت ، وعادت الرسالة بصوت داميان وال مرة أخرى:

\_ نأسف لمواطني جوثام أن خدماتنا لم تعد متوفرة ، ولم تعد لدينا القدرة على حمايتكم بعد الآن .. رجاء غادروا المدينة . ، وأغلقت بعد تلك الكلمة.

\_ تلك رسالة بصوت داميان وال بطلكم المعروف ، السائر على درب أبيه جوني وال .. ترك لكم تلك الرسالة في قسم الشرطة ، وهرب بصحبة جميع أفراد فرقة التدخل السريع ..

انتمتموهم على مدينتكم وفروا هاربين .. وضعتوا بهم كامل ثقتكم .. وخذلوكم . كم هو مؤسف أن يكون لديكم رجال شرطة لا يقدرونكم ، وكم هو مخزي ألا يكونوا رجال بما فيه الكفاية ليموتوا دفاعاً عنكم ... والآن نريد أن نعلن أنه وان شعرنا بأي مقاتلات تجوب سماء المدينة .. سيسقط الكثير من القتلى ، وعمليات اعدام ستنفذ في حق رجال شرطة ، ورجال قضاء ، ومواطنين كما أن عمدتكم في قبضتنا ... لم تعد جوثام قضيتكم بعد الآن .. لكن وبالطبع سقوط المزيد من الضحايا هي مسؤوليتكم .. لا تحاولوا العبث معنا فلا تعلمون من نكون ، ولا تعلمون مانحن قادرين على فعله.

انهيت خطابي ، وقبل انقطاع البث قام الجوكر بتدمير الجسر بانفجار التقطته الكاميرات ، وهكذا كانت الرسالة قد وصلت وهي خضوع جوثام بالكامل لقيادتنا .. وتحذير من الاقتراب لأن ماوقع هو اخفاق منهم في حمايتها ، وماسيق مسؤولية لا يستطيع أحد منهم تحملها.

\*\*\*\*\*

## قبل السقوط بإسبوع

تلقي سبعة عشر شرطي تابعين لفرقة سوات استدعاء فوري من قياداتهم في قسم الشرطة هرعوا جميعاً في عجلة لتأدية الواجب ، ولتلبية نداء مدينتهم الفاضلة .. أمر معتاد ، وشئ مستحب بالنسبة لهم مايجعل كل فردٍ منهم على حدة يصرخ في نفسه : لبيكي يا جوثام .. أو بالأحرى ( تبا لكي جوثام. )  
اتموا تجهيزاتهم في غرفة الملابس وقفذوا في سيارة العمليات ، ليُحاصروا بشرح للوضع الخطر..

\_حقيبة يد مجهولة الهوية عثرت عليها نادلة في أحد المطاعم .. أثار فضولها صوت رنين قادم من داخل الحقيبة .. فتفتحتها لتُفاجئ بجسم غريب دعتة بالقمبلة ، ما ترتب عليه قدومنا لفرض الحماية على هذا المكان ، وتأكيد خلوه من المواطنين حتى ينظر في أمره خبراء المفرقات.  
حضر رجال التدخل السريع .. فرضوا سيطرتهم على المبنى المهدد ، والواقع في وسط المدينة مع تقييم فوري للوضع داخل المبنى .. استقر ثلاثة قناصين محترفين على سطح مبنى مجاور ، ودخل باقي الرجال الى المبنى ذو الثلاثون طابق للتعجيل في اخلائه .. صخب يملأ المبنى من طابقه الأول ، وحتى الأخير .. انذار الحرائق يرن في كافة جدرانه ، وطوابق اغرقنتها مياه الطوارئ ، والصوت المعتاد يهز المبنى:

\_رجاء غادروا في أسرع وقت .. يتعرض المبنى للتهديد ، هذا ليسد تدريب.  
اثنان من خبراء المفرقات عاكفون على ابطال العد التنازلي لقمبلة لم يشهدا لها مثيل يقف أحدهما بمظلة حاجبا على الآخر قطرات الماء التي قد تضر بسير الأمور ، والآخر بمنديل في يده قد يكون حجب نفس الكمية من قطرات العرق على جبينه ، ويتداولان المسألة بينهما...  
أ : علبة مغلقة لا تزن النصف كيلو غرام ، ولا وجود للأسلاك بها .. ؟  
رد عليه الآخر : فولاذية ، ومحكمة الإغلاق مع شاشة وهمية تعرض بضعة دقائق من العد التنازلي ، وبهذا تكون حتماً فارغة.  
أ : اذاً لن تكون لدينا مشكلة الا اذا ... الا اذا كانت نموذج مصغر لقمبلة نووية تحوى بضعة جيرامات من اليورانيوم.

رد عليه الأخير مازحاً : في هذه الحالة وجب علينا اخلاء المدينة بالكامل.  
اهتز الطابق بتفاعل الاثنين بضحكات قوية أطاحت برتابة الجملة للمتحدث خفيف الظل ، حملا الحقيبة وخرجا بها من المبنى وسلموها لرجال التدخل السريع .. فتحوا الحقيبة فوجدوا بداخلها

مجموعة صور عائلية خاصة للغاية ، ولقطات حميمية لكل فرد في فرقة سوات مع عائلاتهم ،  
وورقة مكتوب عليها : اهربوا.

\*\*\*\*\*

من أحد الطوابق العليا ببرج واين أنظر الى شوارع المدينة ، والى ما أصبحت عليه...  
أصوات السيارات الصارخة في شوارعها وضوئي الأزرق والأحمر معكوسة على جدران  
المباني .. انها الدوريات المحافظة على إرهاب المواطنين ، وإخماد المقاومات المسلحة للبعض  
منهم الذين لم يكونوا الا مثلاً سئ لمن سيثور بعدهم ورسالة التنبيه بعدم العبث معنا .. انضمت  
اليها العديد من عصابات الشوارع حصلوا على موافقتنا وجُندوا تحت قيادة بعض المقاتلين ،  
فتحنا باب الانضمام ولم نبالي الا بشرط واحد ، وهو سجل حافل بالمواجهات مع رجال الشرطة  
هذا أو لسنا في حاجة اليهم ... تسلم الجوكر مسألة انضمام المقاتلين الجدد كونه وجه قديم في  
المدينة ، وأكثر منا علماً برجالها المخلصين.  
صباح اليوم أرسلت تشارلي ليقبض على عائلات رجال التدخل السريع وكانت تعليماتي اليه  
واضحة\_ : .. اعثر لى على أي شخص له صلة بهم.  
عندما ذهب وجد منازلهم فارغة وبإذن مني كان قد بدأ تحقيق موسع مع بعض الجيران المقربين  
منهم ، والمشكوك في تقربهم من العناصر المفقودة.. وكانت النتيجة واحدة:  
\_فرار جماعي للعناصر المطلوبة ليلة السقوط.  
وبعد طول بحث حدث أن عثرت إحدى الدوريات على سيارة العمليات الخاصة بفرقة سوات مع  
كامل تجهيزات أفرادها السبعة عشر ملقاه داخلها مع جثة محروقة ومتفحمة غير مجهولة الهوية  
..ليس وبجانبتها تلك الورقة التي كتب فيها..  
( \_جثة المحقق داميان وال .. رفيق الوطواط ، وحيوانه المدلل ، أحرقناها ثأراً لضحايانا من  
رجال الشرطة. )



كانت الورقة مثبتة بشارة التعريف الخاصة بداميان وال .. تابع تشارلي القضية ، وبعد ساعات من البحث عن رجال التدخل السريع المفقودين قدم تقريره فسألته:

\_ أَلَمْ يكونوا هناك ... ؟

\_ لا سيدي لم يكونوا هناك .. نعتقد أنهم هربوا ... فقد وجدت السيارة بالقرب من أحد الموانئ ، والاختفاء المفاجئ لعائلاتهم ، بالإضافة الى سترات النجاة التي وجدناه داخل السيارة .. تلك كلها اثباتات على رحيلهم عن جوثام ليلة السقوط.

\_ هل تخبرني أنه لم يعد هناك من يوقفنا.

\_ بكل تأكيد سيدي.

\_ أنت مخطئ .. فغواصاتهم وحاملات الطائرات وكل مافي ترسانتهم متأهب للاستعدادتها ... أكاد أشعر بهم على بعد بضعة أميال من شاطئ المحيط ، عدسات أقمارهم الصناعية ترصد تحركاتنا وتقيم الوضع ، وبكل تأكيد لن نصمد لإسبوع آخر ..وان كنا لن نبقي فسنسحب جوثام معنا الى قعر المحيط ... انتفضت أمره بإجراء فوري : أجمع مخزون المتفجرات بالكامل واحرص على أن لا يراك أحد سوى الرجال الذين سيساعدونك في جلبه.

شعر تشارلي بقدوم النهاية ، رفع حاجباه وطل بنظرة جانبية مأكرة وجوابه : في الحال سيدي.

\*\*\*\*\*

في نهار اليوم المعهود ... الواحدة والنصف مساءً

عربة نقل أخذت حمولتها الكاملة من عبوات ناسفة كانت موجودة ، ومخبئة أسفل شوارع جوثام في نظامها للصرف الصحي .. أخذت عربة النقل حمولتها وشقت مسارها تحت حماية اثنان من الدبابات ، ومجموعة مقاتلين تعدادهم أحد عشر ، وعلى رأسهم تشارلي قادمة الى برج واين مقرنا الحالي ، ومركز المدينة غير الرسمي .. المؤمن بعدد لا بأس به من الرهائن تفادياً للقصف الجوي ... تعرضت القافلة لكمين غير متوقع من أشخاص بتسليح ثقيل أطاحوا بالدبابتين بقذيفتين من مدافع RPG المحمولة على الكتف ، واستولوا على عربة النقل ... وسط اجتماع لى مع قادة مجموعة من الفرق الدورية خرج الصوت من اللاسلكي صوت لاهث وبالكاد قادر على التنفس:

\_ لقد حصلوا على كامل الحمولة ... كمين .. كمين.

أجبت على رسالته في تسرع:

\_ من هم تشارلي ؟ ... من هم.

أراد التحدث ورد بكلمة لم تكتمل .. انتزع أحدهم اللاسلكي من يده ، وانتهت رسالته على صوت طلقة قطعت اتصاله معنا وربما أفقدته حياته ... لم يسعى المهاجم الى التحدث معنا وكان صوت الطلقة هو رسالته الوحيدة ، في تلك اللحظة وجهت انتباهي الى قادة الفرق الدورية ، وأعطيتهم أذن اللحاق بالقافلة ، وتصفية جميع المهاجمين ، وتقديم تقرير عن عددهم ، وهويتهم ..ذهب الموكب لنجدة القافلة المستهدفة فعاد متقهقراً منهزم ومشتت بعد تعرضه لكمين آخر ، وأحد القادة الذين استطاعوا الإفلات مصاب بطلقة في كتفه ، قال مرهقا وملامح الهزيمة على وجهه : تعرضنا للخيانة .. المساجين ومجرمي الشوارع انقلبوا علينا ، وتمردوا تحت قيادة الجوكر.



...

لست في حاجة الى استراتيجية التقاط الأنفاس وما للوح الثلج البارد أن يفيدني بعد الآن ...  
انقلب مجرمي المدينة علينا ووجهوا ضرباتهم تحت قيادة الجوكر .. لهم مني قسم على ابادتهم  
الشاملة ومحرقة تلتهم جيفهم النتن ، وقسماً بأن يُنثر رمادهم على محيط من روث الكلاب ،  
فالويل .. كل الويل لكم مني.

ناديت قائد الدورية الجريح:

\_استدعي جميع المقاتلين القدامى أخبرهم بما حدث وأخبرهم بالمطلوب.

سأل ويده على كتفه : وماهو المطلوب سيدي ؟

\_رأس الجوكر.

\*\*\*\*\*

تُركت الموانئ بلا رقيب وازدحمت بطالبي الرحيل عن المدينة وثارَت الأنفاق على حدودها  
وامتألت بالفارين والهاربين .. الفرصة سانحة وقد لا تُعوّض هرب رجال بن وتوجهوا الى  
مركز المدينة لنجدته من قبضة مجرمي المدينة المنقلبون عليه ففي لحظات ودقائق فقد أسلحته  
ومخزون متفجراته وفقد معها سلطته وحكمه المطلق على جوثام .. حرب ضروس دائرة بين  
مجرمي الداخل والخارج ، ومواجهات دموية تسعى الى السيادة دون الحاجة الى صناديق  
اقتراع ليس ومواطني جوثام تاركوها .. المسخ ذو القناع ( بن ) والمجنون الغير خاضع  
لمنطق ( أو قضية ) جوكر)

قادة الحقة الدموية والامبراطورية الزائلة.

هذا ماكانت تنادي به وسائل الإعلام في كافة أنحاء العالم .. أدان كل من الاتحاد الأوروبي  
وكوريا الجنوبية ومعظم دول أمريكا الشمالية العمليات الارهابية في شوارع جوثام ، ومن  
الناحية الأخرى من العالم احتفالات عديدة دائرة في معظم بلدان الشرق الأوسط شماتة في  
الولايات المتحدة .. بينما استقر كل من روسيا وكوبا وكوريا الشمالية وبعض البلدان العربية  
على رأي مماثل وهو أن ماحدث كان ردة فعل طبيعية على سياسات الولايات المتحدة.  
وخير مايقال أن الداخل كان وضعه مستقراً أكثر منه بالخارج مع اتهامات متبادلة للأطراف  
بتقديم الدعم لنا ..كانت القوى العظمى على الحافة ، والعالم أجمع على شفير حرب عالمية.  
نُشرت رسالة الاستدعاء وقدم الرجال من كل ركن وحي ، ونقطة تجمع في المدينة للدفاع عن  
قضيتهم واعلاء رايثها .. كانوا أهدافاً سهلة للقوات المتمردة ومع ذلك تمكن معظمهم من  
الوصول .. تجمعت المركبات وثبت عليها مدافع جيرانوف وسيارات الشرطة أُزيلت اسقفها  
واستخدمت لنفس الغرض حتى بدت فوضوية وقبيحة ، تم تعطيل العمليات الدورية واقتصرت

على الحي الذي نتجمع فيه ، ازدحمت الأبراج وامتألت طوابقها وفي الوسط برج واين الذي بات أكثر تحصيناً من مبنى الكرملين .. فرق الكشافة أعلى ناطحات السحاب للإبلاغ عن أي تحرك مشتبّه به .. توجه المواطنين من كل حذب وصوب الى الموانئ والأنفاق وبقايا الجسور ولم يبق منهم سوى مجموعة رهائن كانت تشغل مناصب ادارية في المدينة قبل سقوطها ، أبقينا عليهم واحتجزناهم داخل الأبراج مكبلين ملثمين وعاجزين عن الحراك ، وآملين بوجود محاولات تفاوض لإطلاق سراحهم.

حدث الانفجار الأول خارج البرج في إحدى آلياتنا المعدة مسبقاً للتفجير تبعه سلسلة من الانفجارات المتتالية استهدفت آلياتنا الثقيلة ووسائل تنقلنا في قلب المدينة وفي أهم وأرقى أحيائها .. سلسلة انفجارات عنيفة حدثت في أماكن مكتظة .. هزت المدينة بالكامل ، وسقط ضحاياها مدنيين أكثر ممن سقط من رجالي .. امتألت الشوارع بالدماء ، ودمرت واجهاتها تدميراً شاملاً فسارت عملية الفرار بين المدنيين بشكل أسرع ومنهم من كان يقفز في عرض المحيط لعدم وجود قوارب كافية لانتشالهم من خنقة الموانئ المكتظة.

حصل الرجال مني على أمر مباشر بإطلاق النار ليست أهدافهم محددة ، ولست مانعهم من قتل المدنيين ان كانوا محلاً للشك .. فقاموا بعملهم وقضوا على كل جسم متحرك يقع على حدود أنظارهم ،

امطرنا كامل المنطقة برصاصنا .. شأناً داخلي ونفعل ما يحلو لنا مادامت تحت سيادتنا ، وفي الأخير

مهما كانت قدراتهم لن يستطيعوا مبارزتك على الحافة.

\*\*\*\*\*

طوال الليلة الماضية لم تتوقف التفجيرات ولم تغمض أعين رجال الدوريات والكشافة فقد أجادوا التعامل مع معظم سيارات الجوكر المفخخة الا القليل منها والذي لم يصب سوى واجهات الشوارع وكذا بعض الاصابات الطفيفة لجدران المباني الى جانب فقداي اثنين من رجالي .. تبدلت المنطقة بالكامل وبدأ تحولها التدريجي الى الحطام تأكلت وتدمرت أهم معالم جوثام .. لم

تكن أسلحتنا لتمنع نيران الانفجار ولهيبه .. لكن لو استطعنا القضاء على مصدره قبل الوصول سنأمن على حياتنا ووجودنا القوي والذي لأجله يخشى الجوكر على نفسه من صدام مباشر معنا

وأخيرا انكشف ضوء النهار اتضحت الرؤية وقلت فرص المتمردين في الوصول اليها .. استلم الرجال أماكنهم أعلى الأبراج والغيت الدوريات بالتعليمات الجديدة الواجب اتباعها.

\_ لا وجود للمشاة على الأرض .. فعلى جميع المقاتلين اعتلاء المباني المجاورة ، والجلوس في أماكن تسمح بالرد على مصادر التفجير والتهديد حفاظاً على حياة المقاتلين وسلامتهم.

عينت قادة جدد بدلاً من ضحايا الكمين ، واخترنا مجموعة من أفضل رجال الكشافة للقيام بمهمة استكشاف خاصة خلف خطوط العدو .. البسناهم أزياء مدنية وأمروا أن يختلطوا بالآلاف الفارة من المدينة وهدفهم هو ايجاد موقع تصنيع المتفجرات.

وقف قائد مجموعة الكشافة متسائلاً:

\_ لا نعرف لهم وجهة أو مكان للإقامة وسياراتهم كانت تأتينا من كل جانب .. اذا كيف سنعرف أماكنهم ؟

\_ ليست مسألة عسيرة الى تلك الدرجة .. هم حتماً يأخذون رهائن ما سينشر الحذر بين المواطنين الذين لن يقتربوا من معسكراتهم ، وهكذا تعرفونهم .. أما عن مكان وجود المواد المستخدمة في صنع المتفجرات.

طل بسؤال آخر : نعم ماذا عنه سيدي ؟

\_ ببساطة ستكون عليه حراثة أكبر من أي مكان آخر في المدينة ، اما ان تحددوا لنا موقعه وتعودوا في الوقت المحدد قبل الغروب أو ..

\_ أو ماذا سيدي ؟

\_ أو نعتبركم أموات.

حملوا حقائب وهمية وملئوا جيوبهم بالأموال وارتدوا ملابسهم السخيفة ، واندسوا بين الحشود

....

مر اليوم وغابت الشمس .. لكن أحداً لم يعد.

\*\*\*\*\*

اليوم الثاني قابعين في الظلام تعطلت المولدات شمال شرق المدينة أو تم إيقافها عن قصد... عقارب الساعة تدور في أفلاكها بثقل وتأن لا رغبة لها أن تسرع .. مرت ساعاتها العاشرة والحادية والثانية عشر وغيمت الساعات الأشد ظلمة في الليلة القاتمة .. لم يعد رجال الكشافة الخارجين ، وليس لرفقائهم أعلى ناطحات السحاب أية رؤية حتى الشوارع اختلفت معالمها وخرجت عن نطاق رؤيتنا ، ولم نعد نفرق بين لوح زجاج وإشارة مرور.

توقفنا جميعاً منصتين الى صوت الشخير الصاخب والذي بدى كصوت ألف ضفدع ينعقون .. لم نعرف له وجهة أو مصدر .. كان المجهول الذي يضربنا به الجوكر ، والأجواء المرعبة التي قضت على معنوياتنا ، وصمود الرجال الذي قد لا يطول كثيراً و انتبأ له بالفرار... أخذ الصخب فى الازدياد .. كان يأتي من كل جانب ، وجهلنا بمكانه يزداد بعلو الصوت وطغيانه .. حتى صرخ الرجال من أحد الطوابق السفلى : سيارات مفخخة. فخرجت آلاف الرصاصات من عشرات الرجال المسلحين أضاءت ليلتنا الباهتة وأظهرت صاحبي الصوت الشاخر .. سيارات مغطاة بالفولاذ بشكل كامل مع فتحات صغيرة للسائقين لتدعم رؤيتهم.. لم تصبها الرصاصات فسقطت وارتدت عنها مضيئة الزقاق المظلمة بشارها المشع .. اطنان من الفولاذ والمواد المتفجرة كانت فوق طاقة الموتور وقدرته على التحمل فأطلق صوت الشخير الغير محتمل. الرصاص يسقط ولم يصب ، والرجال يصرخون ، وسيارات الموت تزداد تقرباً قاصدة قلب المكان وضربه فى العمق. انفجار أول اطاق بالزجاج واسقط بعض الجدران كان انذار للمقاتلين الذين انبطحوا صارخين .. وانفجار ثاني لسيارة فى قلب أحد المباني القريبة اطاق بسقفه واسقطه بعلو ثلاثون طابق قضت على اثنان وعشرون مقاتلا من رجالي.

\*\*\*\*\*

الأرملة السوداء واثنان أخريات هما كل ماتبقى لنا من تكنولوجيا واين ، وكذا بعض الشاحنات ، وبعض سيارات الشرطة المحملة برشاشات جيراونوف ... مضت الليلة ولم نعد كما كنا قبلها لسنا نضع ذرة أمل فى قيام الدولة ، ولمرة واحدة تكون فيها وسائل الاعلام على حق بوصفها بالإمبراطورية الزائلة .. سقط أحد المباني وتحت انقاضه اثنان وعشرون من أفضل مقاتلينا ، تركناهم ولم نقم حتى بنفض التراب عن أماكنهم .. جمعنا ماتبقى من رجال ومن سلاح تجهزنا و اجتمعت أنا ومايقرب مما فوق الثلاثون مقاتل ، رجال القضية وجنودها المخلصين. اعتليت أحد حطامات المبنى المهدم وجهت أنظاري اليهم ، وفتحت حلقي بكلمة أخيرة:

\_ لن يتوقف الجوكر عن ارسال المزيد من سياراته المتفخخة ، وليلة أخرى ستكون كافية لتصفيتنا جميعاً...

قاطعني أحد الثائرين منهم وأحد الرجال المخلصين اظافره متكسرة وتنزف ، عيونه حمراء وجسد مغطى بالتراب ، وقد قضى الليلة الماضية محاولاً اخراج رفقاءه نبشاً في الانقاض بيديه العاريتين اسمه ( بيلي: )

\_ عذراً سيدي ماعدت أرغب في المزيد .. انظر الآن أين وعدك منذ البداية.  
\_ لازلنا أقوياء .. ادعوكم الى النهوض للمرة الأخيرة .. وبحق هؤلاء ) فى اشارة الى المبنى المهدم ( لنرد للوعد الخائن نيرانه .. فلهم مني قسم على ابادتهم الشاملة ومحرقة تلثمهم جيفهم النتن ،

صاح الرجال وقفذوا مهللين استجابةً للكلمات الثأرية الساعية للانتقام وأكملت:

\_ وقسماً بأن يُنثر رمادهم على محيطٍ من روث الكلاب ،  
ووقفوا صارخين صاخبين مقهورين ساعيين الى الدماء ... دماء الجوكر .

\*\*\*\*\*

خرج دبابتان لاستكشاف أماكن المتمردين مستغلين سرعتهم ودروعهم الثقيلة ، حددوا أماكنهم فى الشمال الغربي بالقرب من أحد الجسور ، اطلقوا بعض القذائف العشوائية لجلب الانظار ، وفروا هاربين ، فتبعهم اثنان من سيارات الجوكر الدورية ، وقضينا عليهم فى كمين مُعد .. أعدنا الكرة مرتين آخرين وكانت محاولات ناجحة قضينا فيها على خمسة عشر مقاتل وأربعة سيارات للجوكر ، أرسل الجوكر بعدها ثلاثة سيارات مصفحة ، ومعدة للتفجير كنا وقتها قد عدنا الى أماكننا المعتادة ولم تلحقنا نيرانه ، علم حينها خطورة تحركاتنا واستخدامنا للهجوم بدلاً من التحصن وسط المدينة ، وبعد ساعات أرسل عدد مهوول من تلك السيارات ملئت المنطقة صخباً ، وحوطتها من كل جانب .. لقد أُرعبته فكرة اعدادنا للكمان ، وقرر التخلص منا قبل قدوم الليل ، لم يكن يرضى لنفسه بأن ينتظر أكثر من ذلك.

تقدمت السيارات في شكل دائري بهجوم متزامن قد يُعني نجاحه القضاء علينا جميعاً ، تقترب في بطأ قاصدة قلب المكان رأساً على عقب ، ومحوه من الوجود .. اقتربت السيارات دون مقاومة ، دخلت المنطقة وتوغلت في جميع أركانها وزواياها .. صنعوا انفجاراً هائل أصم الأذان وأطاح بالمنطقة في دائرة قطرها خمسون متراً اقتلعت برج واين برهائه من قيادات المدينة ومن بينهم العمدة..

في تلك اللحظة كنا أعلى المركبات التي تقودها ثلاثة دبابات في المقدمة الذين تبقياً من صناعات واين متجهين الى الشمال الغربي بأقصى سرعة ، وهاربين من الغبار الذي يلاحقنا من مخلفات الانفجار...

حمل الرجال أسلحتهم وانطلقت المركبات مشحونة بجرات انتقامية مطلقين النيران على أهداف المتمردين ، وقذائف من الدبابات في المقدمة أطاحت بإثنان من سيارات الدورية استقرت في فولاذها بضربات شديدة رفعتها في الهواء ، وأبعدتها عن طريق الموكب .. أحد دباباتنا الثلاثة انفجرت بشكل مفاجئ جراء عبوات ناسفة زرعت في طريقنا فشخت المركبات العشرة في تزامن على صوت المكابح ، وانحرفنا في مسار آخر الى معسكرات الجوكر .. اطحنا بدورياتنا في طريقنا ورصاصنا مستقر في كل ركن وكل حائط نمر عليه في مرور مدمر غير متهاون بضربات مستمرة دون تفكير...

ثم جاء صوت طنين في سماء المدينة ملئها صخباً ورعباً .. مقاتلات جيش الولايات المتحدة أخذت تجوب المدينة مصيبة أهدافها ومخمدة ثورات الفريقيات المتقاتلين كتنين غاضب ملقي بنيرانه ، وغير مبالي بمن يصيب .. لمح الرجال الجوكر ومتمرديه فهرعنا اليه واثبين ، وتطايرت الرصاصات من الفريقين مصيبة أهدافها ، وتطايرت الدماء في مشهد مأساوي .. تفرقت سياراتنا لإحتواء الهجوم متوغلين صفوف المتمردين وقاتليهم دون هوادة سقط منا الكثير من المقاتلين ، والبقية متناحرون على رأس الجوكر الذي قفز في أحد المباني متوارياً ومنبطحاً خشيّة من أن تناله الرصاصات..

مررنا وسط رجال الجوكر مفرقيهم ومطلقون الرصاصات .. تكاثروا علينا فقتلوا أكثر من نصف المقاتلين .. تدمرت مركباتنا واحدى الدبابات تفحمت بقذيفة RPG غاشمة .. لم يتبقى سوى عدد قليل من الرجال وداخل الأرملة السوداء يقودها بيلي صارخاً:

\_أراها سيدي.

\_ماذا ترى .. ترى نهايتك صحيح ؟

\_لا ، بل رأس الجوكر.

ضغط على المكابح ، وبأقصى سرعة مخترقاً إحدى جدران المبنى الذي يتحصن به الجوكر ... انجذبت القاذفات الى الحرب الدائرة شمال غرب المدينة واطلقوا صواريخهم المضادة للمركبات والأفراد ابادوا جميع الاطراف ، وسقط المبنى على سقف الأرملة السوداء غامر بها بحطامه ، وحاجباً آخر شعاع للضوء.

\*\*\*\*\*

تم القبض على الإرهابي ومجرم الحرب بن الذي لم يرفض أن يروي قصته الكاملة عن سقوط جوثام قائلاً أنه اخبر القصة لكي تخرج من بين القضبان ، وهو مؤمن أنه يوماً ما سيأتي أحد ليكمل رسالته ، وسيأتي اليوم الذي يظهر فيه بن جديد يرفع نفس الراية ويكمل المسير. وكما قال د/تسو

الامبراطوريات العظيمة تسقط ، وسلاحكم الفولاذي يصدأ..

لكن الفكرة أبداً لا تموت الا لتنهض مكانها فكرة أخرى.

حربنا على الإرهاب يجب أن تكون حرب فكرية

ليست دبابة ، وطلقة مدفع.

لديكم الأسلحة وتفتخرون بإشهارها في وجه الإرهاب لكن القوة لا تدوم تسقط كما سقطت امبراطوريات وصلت الى عين الشمس ، وفي الأخير الارهاب فكر ، ومشكلة لن تصل أبداً الى جذورها برصاصك.

\_\_صحيفة جوثام.

أدعم جهودنا على جودريدز .. رأيك يهمني

\_\_أحمد ابوسيف .

صفحة الكاتب الشخصية على فيس بوك :

<https://www.facebook.com/profile.php?id=100009063742563>

احدى اصدارات دار البوكر للنشر الإلكتروني

لنشر اعمالك الكترونيا ومجانا : [رابط جروب دار النشر](#)

[/https://www.facebook.com/groups/elbookarpublisher](https://www.facebook.com/groups/elbookarpublisher)

تمت بحمد الله





## هوليوود بالعربي

احمد ابو سيف

### مجموعة قصصية :

تجمع بين شخصيات سينمائية لم يتم الجمع بينهم  
من قبل في أي عمل ..  
اسلوب جديد يقدمه الكاتب ، وخيال ورؤية جديدة  
ومن وحي خيالة  
في اربع قصص ملحمية

دار  
البوكر

